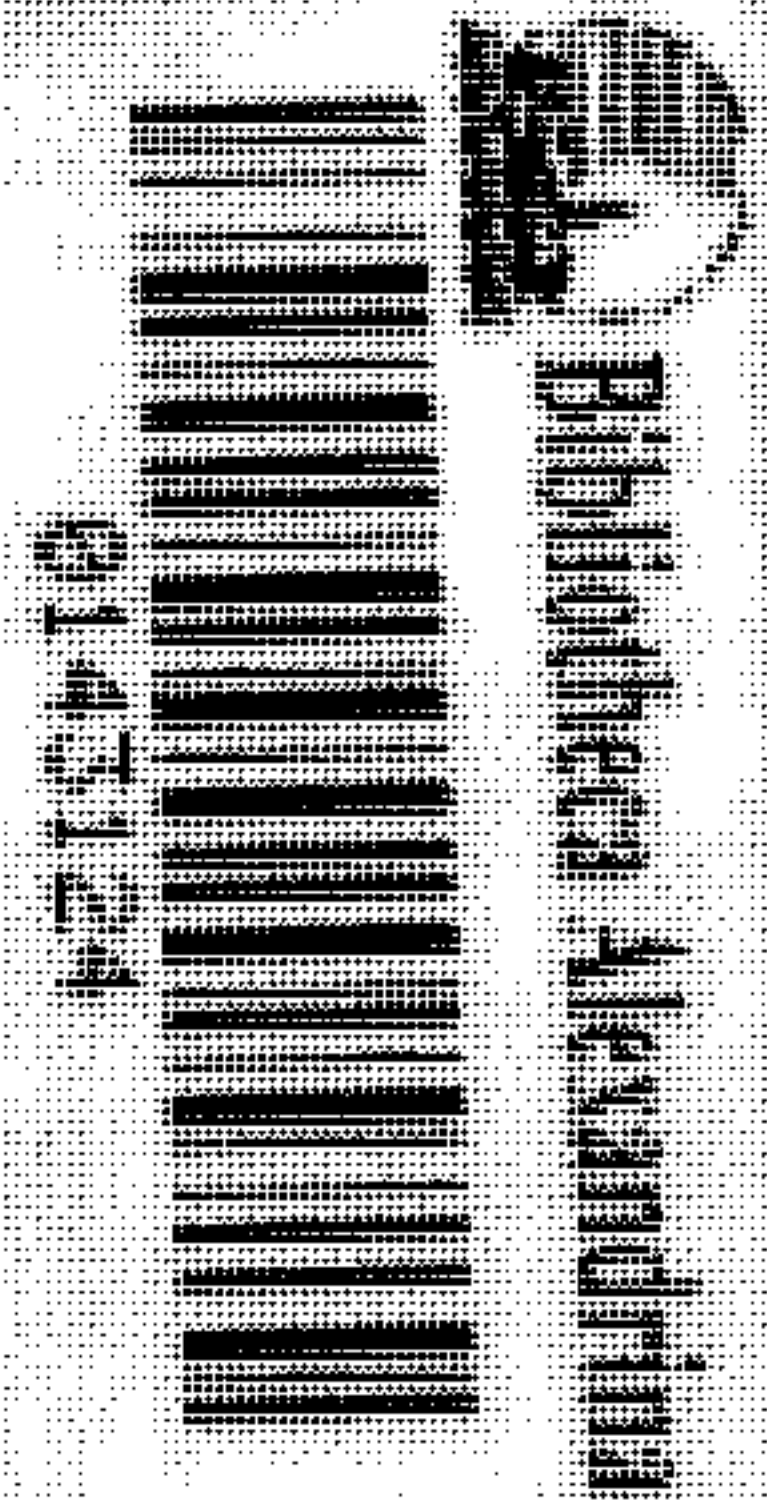


أبحاث كُرَيْبِي

مجلد بلا و جنت



مكتبة الثقافة
بيروت - لبنان



زجل بلا وجه

أهائنا كريتي

رَجُلٌ وَبِلَا وَجْهِهِ

تَعْدِيَتُ
عَدُوِّ الْعَزِيزِ الْمَسِينِ

مكتبة الثقافة
بيروت - لبنان

رجل بلا وجه^(١)

الفصل الاول

- وهل هذا هو كل ما في الأمر ؟
- بكل تأكيد ، ماذا عساه أن يكون غير هذا ؟
- فهمت أن طبيبه الخاص كان قلقاً على صحته .
- هذا الأحق كبير ، لا تمر ما يقول اهتماماً ، إنه يشير الدنيا ويقعدها
لا شيء !
- حقاً ؟ لقد بدائي بخلاف هذا .
- إنه أحق بالغ الحق ، أن والدي في صحة جيدة ليس بقلبه علة ،
وما أن شعر بهذه الوعكة حتى راح يسأل هذا ويستجوب ذلك عساه اكل
وشرب ، لسيرضي الوالد ويخلق لنفسه جواً من الأهمية .. لقد كانت

(١) نشرت بداية هذه الرواية في كتاب ظهر بعنوان (الشاهدة
الوحيدة) .

مهزلة ا

وأطرق كرادوك قليلاً !

ثم سمع الفريد يقول له :

- حسناً ، فيم كل هذه الأسئلة ؟ لماذا تريد أن تعرف أين كنت في

يوم الجمعة هذا منذ ثلاثة أو أربعة اسابيع ؟ لماذا هذه الجمعة بالذات ؟

.. إذن فأنت تذكر انه كان يوم جمعة ؟

- أظن انك قلت ذلك .

.. ربما قلت ، ربما يمكن من أمر ، فإني اليوم محور سؤالي ، وهو يوم

الجمعة الموافق ٢٠ ديسمبر .

- ولماذا ؟

.. إنها التحريات التي لا بد منها في مثل هذه الأحوال .

- هراء في هراء ، ألم تتوصلوا إلى جديد بشأن التعرف على الجنى عليها ؟

من أي بلد هي ، مثلاً ؟

.. إننا لم نستكمل بعد معلوماتنا .

أرجو الا تكون إيما قد انخرقت بك عن جادة الصواب بما افصت به

اليك بشأن احتمال ان تكون الجنى عليها هي ارملة شقيقه ادموند ، إن

هذا كله إلا باطل الأباطيل ؟

- ألم يحدث أن لجأت مارتين اليك في وقت ما ؟

- تلجأ الي ؟ رباه ا كلا .. لئن فعلت ذلك ، لجعلت من نفسي

أضحوكة .

- لعلك ترى انه كان أولى بها ان تلجأ إلى اخيك هارولد ؟

.. اجل ، إنه رجل معروف تردد الصحف اسمه ، لقد كان هذا هو

السبيل الذي يجب ان تسلكه ، ولكنها لجأت الى إيما الرقيقة القاب ، التي

كانت اثيرة لدى شقيقها ادموند .

ومع ذلك فلم تكن إياها بالغا فلة التي تأخذ الموضوع كقضية مسلم بها ،
فقد كانت هي الأخرى تشك في أن تكون هذه المرأة مدعية ، ولذلك
تجدها ، قد دبرت أمر عرض الموضوع على الأسرة - وعلى عمامي الأسرة
ايضاً ..

.. هذا هو عين الصواب ، وهل حدد يوم معين لهذا الاجتماع ؟

.. كان من المفروض عقده ، بعد عيد الميلاد مباشرة ، يوم ٢٧
من الشهر .

فقال كرادوك :

- وهكذا ، كما أرى ، ثمة أيام لا تنساها ثم تدعي انك لا تذكر شيئاً
عما كنت تفعله في يوم الجمعة الموافق ٢٠ ديسمبر ؟
- آسف ، لا في ذهني عقل من ذكريات هذا اليوم .
.. ألا تحتفظ بمفكرة يومية ؟
.. كلا اني لا اعترف بمثل هذه الشكليات .

- إن استعادة تحركاتك في يوم الجمعة السابق لعيد الميلاد ان يكون من
الأمور المتعذرة .

.. ربما قمت بجولة بين بعض الحانات ، لأنني اعتقد ان كثيراً من الصفقات
تعقد بها .

- ألا يمكن ان تستعين بأحد لانعاش ذاكرتك ؟

- سأحاول ، بأذلة أقصى جهدي ، ومهما يكن من امر ، فلاني لا أقدر
ان اخبرك بما كنت افعله في هذا اليوم ، وان كنت أقدر ان احكي لك عما لم
افعله اني واثق من اني لم اقتل احداً في المخزن الكبير .

فقال المفتش :

- وما هو السبب الذي دعاك لمصارحتي ؟

فأجابته الفريد .

— يا حضرة المفتش ا انك تقوم بالتجري في هذه الجريمة ، اليس كذلك ؟
ولذا ما بدأت ان تستجوبني عن تحركاتي في يوم معين حتى رأيت انفسك
تستهدف بذلك حصر نطاق المسؤولية بغية تبديد شكوكك او اثباتها ؟
ولكم اود معرفة السبب في تركيزك على يوم الجمعة ٢٠ ديسمبر ؟ من بعد
الظهر إلى منتصف الليل .

ما اظن ان لسؤالك هذا علاقة بالدليل الطبي ، بعد انقضاء هذه الفترة
الطويلة .

قوى هل شاهد احد الجنى عليها تحوم حول الخزن بعد ظهر هذا اليوم
كان تكون قد دخلته ولم تخرج منه ؟ اليس كذلك ؟

فقال كرادوك :

... انخشي اني لن اشفي غليلك ! وسأدعك تضرب اخماساً في اسداس ؟
... ان رجال الشرطة يحبون الا يبوحووا بشيء .

... ليس رجال الشرطة وحدهم . انك امسكت عن الافاضة في الحديث
عن تحركاتك يوم الجمعة وكان في مقدورك ان تحدثنا بالكثير . قد يكون
لديك من الأسباب ما يبرر امتناعك !

— انك لن تستطيع ان توقع بي هكذا حقيقة ان عدم مقدرتي الاجابة
قد يشير ريبتك غير ان هذا هو الواقع ا

لحظة من فضلك ! لقد سافرت إلى ليدز في هذا الأسبوع وأقمت بفندق
على مقربة من مجلس المدينة .. است اذكر اسمي على وجه التحديد ،
غير انه من اليسير ان تتحقق من هذا وربما كان ذلك يوم الجمعة
المنشود !

.. سنتحري امر هذا ، يؤسفني انك لم تكن اكثر تعاوناً .

ثم نهض كرادوك متأهباً للانصراف ا

وقال الفريد معقياً :

- هذا لسوء حظي ا فهنالك سيدريك بدليل نفيه القوي ا اذ كان موجوداً حينذاك في ايفيزا .

وهارولد الذي يمكن ان يجيب سؤالك بمواعيد عمله ودعوته المهددة والموقوتة مما لا يدع مجالاً لشك ا

اما انا فلا اثبات لدي ا انه لأمر مؤسف ولكنني اعود فأؤكد لك ان ليس من شيمق قتل الناس ا ولماذا اقدم على قتل امرأة مجهولة ؟ لماذا ؟

وحق لو اتضح ان الجثة لأرملة ادموند فلماذا يقدم أحدنا على قتلها ؟ إنني جد آسف لما كان مني ومن تصبير غير متعمد .

* * *

- سيدي أرجو أن تصفني إلى ، هل تعرف ماذا اتضح .

وتأمل المفلتس كرادوك في لفظة ..

ثم قال :

- ويندول ؟ ماذا دهاك ؟

- لقد عرفت كل شيء ، عنه ، هذا الفق .. لقد كنت أحاول أن أجعل

هذه النقطة في ذهني وفجأة انجلى الأمر !

لقد كان شريكاً لديكي روجزر في قضية المملبات ، ولكن شيئاً

ما لم يثبت ضده .

وكذلك كان له ضلع في قضية سوهو - قضية الساعات والجنبيات الايطالية

الذهبية وإن لم يقيم الدليل ضده أيضاً .

وأدرك كرادوك في هذه اللحظة ، السبب فيما تبادر إلى ذهنه في أول

لقاء بينه وبين الفريد ومن أن وجهه مألوف لديه .
لقد بلغ بالفريد حذقه ، بحيث لم يثبت ضده تورطه في هذه
العمليات .

لقد كان الفريد دائماً على استعداد لأن ينفي الشبهة عنه .

وعقب كرادوك على ما سمع بقوله :

- ان في ذلك ما يلقي الضوء على بعض الجوانب .

- هل تعتقد أنه الفاعل ؟

فقال كرادوك :

- كلا . . انه ليس من هذا الطراز من الرجال الذي يقدم على القتل .

غير ان حقيقة ماضيه توضح جوانب أخرى . السبب في أنه لم يجب
على أسئلتني ، وعجزه عن أن يتقدم بأدلة إثبات غيابه ، عن مكان
الحادث .

- اجل قد يكون في دليل النفي ما يدينه في أشياء أخرى .

- وقوله انه لا يذكر أسلم عاقبة .

- هل تعتقد أنه ليس له يد ا

- لست مستعداً في الوقت الحاضر للجزم بشيء . . ليس علينا الآن

غير مواصلة البحث والتحري إلى أن نضع يدينا على الحقيقة ، إن الأدلة هي التي
ستقرر كل شيء وسوف نعرف منها المتهم من البريء .

واستغرق كرادوك في تفكير عميق إثر انصراف مساعده . ثم عكف

على تدوين ما يلي :

القاتل .

رجل طويل أسود الشعر .

المجنى عليها . .

يمكن أن تكون مارتين ارملة ادموند كراكنتورب .

أو صديقه ..

أو ..

يمكن أن تكون جثة سترافنسكا ، التي تركت عملها بالفرقة في وقت
مقارن ، وأوصافها قريبة ، النخ . ليس لها علاقة بروذر فورد هول كما
اتضح !

ويمكن ان تكون زوجة أولي هارولد ازواج من اثنتين .

ويمكن أن تكون عشيقته ! ابتزاز بالتهديد !

فإدما كانت صلتها بالفريد !

فقد يكون تهديدها هائل ، بما لديها من معلومات تؤدي به إلى

السجن ؟

وإذا كانت صلتها بسيدريك . ربما كان الاتصال قد حدث في الخارج -

باريس ! ماجوركا !

أو .

يمكن أن تكون الضحية حنة س . . متظاهرة بأنها مارقين إدعاء .

أو .

أن تكون الجني عليها امرأة مجهولة قتلها رجل مجهول !

وقال كرادوك بصوت مرتفع .

- ربما كان الاحتمال الأخير أكثر ترجيحاً .

وفكر ملياً في الموقف بأسره !

إنك لن تستطيع المضي قدماً في تحرياتك بدون ان تتبين الدافع إلى

الجريمة .

وجميع ما تبادر إلى ذهنه من دوافع ، كان بعيد الاحتمال غير

مقنع !

وإنه إذا كان الجني عليه هو مستر كراكنشررب الأب ، لكان هناك

أكثر من دافع قوي .
وشعر بذهنه يتوقد فجأة !
فأمرع يمسك بالقلم ليضيف إلى ما دونه .
يسأل دكتور كيمبر عن وعكة عيد الميلاد !
سيدريك .
اثبات غيابه !
الاتصال بـمس ماربل للاستماع إلى آخر الشائعات .

الفصل الثاني

حينما ذهب كرادوك الى طريق ماديسون لزيارة المس ماربل ، وجد لوسي ايلزابرو قد سبقته اليها .

وتردد لحظة في تنفيذ ما كان يعتزمه ثم قرر انه قد يجد في لوسي ايلزابرو خير حليف .

وبعد ان جلس في مقدمه ، أخرج حافظة نقوده والتقط منها ثلاث ورقات من فئة الجنيه ، أضاف اليها ثلاث شلنات ، ودفع بهذا كله عبر المنضدة إلى المس ماربل ..
فسألته :

- ما هذا ؟ قيم هذه النقود ؟

- أجز استشارة . إنك خير من يؤخذ رأيه - في جرائم القتل ا وفي كل ما يحار الناس فيه .. ولقد جئت اليك ، لألوذ بمشورتك .

ورمقته مس ماربل بنظرة جالبية .. وانفجرت شفتاه عن ابتسامة عريضة .

ولم تتمالك لوسي ايلزابرو نفسها من الضحك :

وانبرت مس ماربل قائلة :

- لوسي قد قلت لك اننا التقينا قبلاً ، إن صلاته قوية بسير هنري كليترنج
من أقدم أصدقائي .

... هل ترغبين ، مس ايلزابرو ، في سماع ما قاله لي صديقتها القديم عنها ؟
لقد أضفى عليها من الصفات ما جعلها تبدو في عيني مثلاً أعلى لكل من
يقوم بالبحث والتحري ..

ذكاء طبيعي غرس في أرض طيبة . وأوصاني بالالتجاء إلى حكمتها كلما
عن لي هذا .

وقال انها ستخبرك بما قد يحدث ، وبما كان ينبغي ان يحدث ، وبما
حدث فعلاً . ثم ستقول لك السبب فيما حدث . ان لها ذهنًا وقادراً ، وبصيرة
نافذة ومنطقاً سليماً .

فردت لوسي قائلة :

... هذه شهادة يعتمد بها من رجل له قدره . وهي بحسب ما أعلم
في محلها .

وارتجع الكلام على مس ماربل ، التي اصطبغ وجهها بحمرة الخجل
وهي تتمتم :

- هذا الصديق العزيز سير هنري ؛ لعله يباليغ في تقدير مهارتي ..
ما أظن انني بلغت هذا المستوى الخيالي .. إن هذا كله ما هو إلا
نتيجة لإمامي بطبيعة البشر .. وربما ألاحت لي إقامتي بالقرى هذه
المعرفة .

والآن سأحاول ان اكون عند حسن ظنك .. بقدر إمكانياتي فأنت خير
من يعرف اني بعيدة عن موقع الأحداث .

ثم ان في مواجهة الأطراف المعنية والالتقاء بهم خير معين على الاستقرار
والبحث .

- ولكنك دعيت إلى تناول الشاي في القصر اليس كذلك ؟
- نعم ؛ وقد سعدت بهذه الدعوة .. اللهم إلا من عدم لقائي بمستر
كراكنثورب الابن .
وانبرت لوسي تسأل :

- هل يمكن لك ؛ إذا ما التقيت بالرجل الذي ارتكب هذه الجريمة ان
تتبيني أمره ؟

- لا أستطيع ان أزعم شيئاً من هذا القبيل إن الحدس شيء خطير وبالذات
إذا ما اتصل بجريمة قتل .

إن كل ما في وسعنا ان نفعله هو ملاحظة كل من نراقب فيه لنخرج بشيء
في تأملنا إياه .

- على غرار ما كان شأن سيدريك ومدير البنك .

... ابن مدير البنك ؛ يا عزيزتي . لقد كان مستر ايد على شاكسة
مستر هارولد ؛ رجل محافظ متزمت ؛ يفعل أي شيء في سبيل تجنب
الفضيحة .

فابتسم كرادوك قائلاً :

.. والفريد ؟

- إنه من ذوى الذمة الخربة ؛ رجل لا يوثق به في المعاملات ؛ ولا
يلتزم بالطريق المستقيم .

أما عن ايماء ؛ فهي تذكرني بيجرالدين ويب في هدمها ووداعتها وفي
حديها على والدتها .

وما ان توفيت والدتها فجأة ؛ وورثت عنها مبلغاً محترماً من المال حتى
انطلقت من عقابها وقامت برحلة بحرية عادت بعدها متزوجة بحام لطيف المعشر
أنجبت منه طفلين .

وكانت المقارنة واضحة كل الوضوح . وكان تعقيب :

- هل كان مناسباً ان تصارحيهم برأيك عن ترجيح زواج ايما ؟ لقد بدا
ان قولك هذا قد ضايق إخوتها .

-- نعم هذا ما لمستهُ ؛ ان شيئاً من هذا القبيل لم يطرأ على بال أحد منهم
لا اعتقد انك تبينت شعورهم هذا .

هذا هو شأن الرجال ؛ انهم لم يدركوا في حياتهم العائلية ما أدركته في
زيارة واحدة .

-- كلا . لم يدرك بخليدي شيء من هذا القبيل .. لقد كنت أرى فيها
انها ..

-- أكبر سناً من ذلك ؟ . ولكن الدكتور كيمبر لا يتجاوز الأربعين
بكثير ، إن كان الشيب قد وخط شعر فوديه ، وواضح انه يتوق لحياة
منزلية وادعة .

أما ايما ، فهي دون الأربعين ، لم تتجاوز بعد سن الزواج .
ويقولون ان زوجة الدكتور كيمبر ، قد توفيت في مقتبل العمر ، أثناء
الولادة .

-- هذا ما سمعته من ايما .

-- وهكذا ، نجد أن كيمبر قد مل حياة الوحدة .. إن الرجل
المرهق ، يود لو وفق إلى الزوجة التي يسكن اليها ، بعد حياة يومه
الشاقسة .

- ترى هل نحن بصدد تقصي الحقيقة في جريمة وقعت ، أم ترى أننا بصدد
بحث مشروع زواج ا

-- أخشى انني لا أملك البعد عن كل ما هو عاطفي ، بحكم تقدمي
في العمر . لومي ، لقد قمت بما عهدت به اليك خير قيام ، فإذا
ما كنت تريدن القيسام باجازة تقضيها في الخارج ، يمكنك تحقيق
رغبتك هذه .

.. وأرحل عن رودرفورد هول ؟ كلا لقد أصبحت شرطية لا تريد أن تتخلى عن عملها . إنني لا أريد الرحيل عن هذا القصر قبل أن أرضي فضولي .

وهذا هو شأن الصبيين اللذين لا يألون جهداً في البحث عن دليل جديد ، وإن كانا لا يدركان عما يبحثان ، أو عما عساه أن يكون ، هذا الدليل .

فإذا ما جاء اليك ، يا سيدي المفلس ، يحملان قصاصة ورق ، دون فيها « هارتين - إذا كنت تخشين على حياتك ، فابتعدي عن الحزن الكبير » . فلتعلم بأنني أدخلتها عليهما شفقة بهما ، وأودعتهما حظيرة الخنازير !

- ولماذا حظيرة الخنازير بالذات ؟

- لأنني أتردد عليها وأعرف أنهما يؤمانها من حين لآخر .
وانبرى كرادوك يستفسر منها :
- من يقيم بالمنزل الآن ؟

- سيدريك وبريان ، الذي قدم لقضاء عطلة الأسبوع ، وسيعود كل من هارولد والفريد ، لزيارتنا غداً .. لقد شعرت بأنك تضيق عليهم الخناق .

فابتسم كرادوك قائلاً :

- إلى حد ما . وقد سألتهم أن يحددوا لي تحركاتهم في يوم الجمعة ٢٠ ديسمبر .

- وهل فعلوا ذلك ؟

- لقد وافاني هارولد بما سألته إياه . أما الفريد فلم يستجب لما طالبت به به لمجزه عن هذا .

- أعتقد أن أدلة النفي من الصعوبة بمكان إنها تتطلب تحديد المكان

والزمان والتاريخ .

- ومع كل ذلك ، فإننا نتجمل بالصبر ولا نفقد الأمل . سأزور
روذرفورد هول اليوم للاجتماع بسيدريك ، وإن كنت أريد الاتصال بدكتور
كيمبر أولاً .

- يمكنك ان تلتقي به بعد قليل إنه ينتهي من عمله في حوالي السادسة
والنصف . وعلى ان أعود الآن لإعداد العشاء

- مس ايلزابرو ، أريد ان أعرف رأيك ، في موضوع هام : ما
هي وجهة نظر الأسرة ، بالنسبة لموضوع مارتين .. وجهة نظرهم
الخاصة ؟

- لقد استأموا من ايمالاتصالها بك في هذا الموضوع كذلك كان موقفهم
من الدكتور كيمبر الذي شجعها على الذهاب اليك ويرى شكل من هارولد
والفريد ، ان هذه الرسالة لم تكن اكثر من محاولة مدعاة . أما ايمافهي
بين الشك واليقين ، ولا يشذ عنهم جميعاً ، سوى بريان ، الذي يؤمن
بصحته .

- على أي أساس ا ولماذا يشذ عنهم ؟

- لأن بريان ممن يأخذون الأمور على علاتها . وهو يمتد ان الرسالة
صحيحة ، وأنها صادرة من أرملة آدموند ، وانها فعلا اضطرت الى العودة
الى فرنسا لظرف طارىء . اما انها لم تتصل بهم ثانية ، فأمر طبيعي ، ويعمل
هذا بأنها تترقب الفرصة السالحة لتعاود الاتصال للمحضور ثانية . ان بريان رجل
سلس القياد .

- هل أسلست قياده؟

فرمقتها لوسي بنظرة حادة . فما كان من المس ماريل إلا ان تابعت قائلة
وهي تبلسم :

- إن بالمنزل كثيراً من السادة . وأنت فتاة جميلة ، تلفتين الأنظار ،

اليس كذلك ؟

وأطرقت لوسي تستعرض ما كان من شأن سيدريك معها ، وما كان شأن بريان قبله ، وما كان شأن الفريد بعدهما . ثم يتوج هذا كله ما كان شأن كراكنثورب الشيخ ، وهو يلح لها بمرض الزواج . وقطم عليها حبل تفكيرها صوت المس ماربل وهي تقول في لهجسة جادة ، وكأنها تقرأ أفكارها :

... كل الرجال سواء ، حتى الشيخ منهم .

فصرخت لوسي وقد تملكتمها الدهشة :

- رباه ! وكأنني أفكر بذهنك ! لو كنا نعيش منذ مائة عام لقالوا عنك انك ساحرة وأعدموك حرقاً .

وسردت عليها قصة مسير كراكنثورب الشيخ معها . ثم استطرقت قائلة :

- في الواقع ، ان هذا كان مسلكهم جميعاً معي . أما هارولد فكان عرضه متفقاً مع حالته وخلقه . وقد عرض علي وظيفة متميزة في العاصمة .

ولا اعتقد ان مادعاهم إلى ذلك هو جمالي أو جاذبيتي كلا ، ان هو إلا اعتقادهم بأنني اعرف شيئاً .
وضحككت .

ولكن المفتش كرادرك لم يشاركها ضحكها وقال :

- خذي حذرک . إنهم قد يقتلوك بعد ان يتأكدوا من فشل اسلوبهم الأول .

- قد يكون هذا اقرب منالأ لهم . إننا نلنسى أحياناً بشاعة هذه الجريمة التي استغلقت فمها علينا : إن هذين الصبيين يتخذان منها لهواً وعبثاً .

فانبرت مس ماربل تقول في لهجة جادة :
- ليس القتل بالشيء الذي يتخذ منه الناس لهواً .

وبعد ان توقفت لحظة تساءلت قائلة :

- ان يعود الصبيان لمدرستها قريباً ؟

- نعم في الأسبوع القادم . وسيتوجهان خدأ إلى منزل جيمس ستودارت
وست لقضاء بقية أيام الاجازة .

-- هذا أفضل . فلست أحب أن يحدث شيء ، أثناء وجودهما

هنا .

-- لمستر كراكنشورب الأب مثلاً ؟ هل تظنين انه سيكون المهني

عليه الثاني .

- لا قد عنيت بقولي الصبيين .

- الصبيان ؟

- الكسندر ؛ بالتحديد .

فتأملها كرادوك متسائلاً :

- ولكن ..

- إنها يتخذان هذا الموضوع أداة للهم . ولا يدركان مدى ما في

ذلك من خطورة .

فتأملها كرادوك متسائلاً :

- أرى انك لا تمتقدين ان القضية قضية مقتل امرأة مجهولة ؛

بمعرفة شخص مجهول ا إنك تؤمنين فيما أرى . . بأنها قضية روزر

فورد هول .

- اجل . إنني مقتنمة بأن ثمة صلة وثيقة بين هذه الجريمة وبين روزر

فورد هول .

- ان كل ما نعرفه عن القاتل انه رجل طويل القامة أسود الشعر .

وهذا هو كل ما وصفته به صديقتك . ويوجد في رودرفورد هول ثلاثة رجال ينطبق عليهم هذا الوصف .

وتصادف في يوم التحقيق ، أني رأيت ثلاثتهم مولين ظهورهم لي ومرتين مماطفهم .

ورأيت ، لفرط دهشتي ، أن الشبه بينهم في وضعهم هذا كبير ، وأن هذا لما يزيد الأمر صعوبة .

— اني لأتساءل ولطالما تساءلت ، عما إذا كان الأمر من البساطة أكثر مما يبدو لنا .

— هل أنت مقتنعة بأن آدموند كراكنشورب إما ان يكون قد تزوج من فتاة تدعى مارتين ، او انه كان يعتمد الزواج منها .

لقد أطلعتك ايما على الرسالة الواردة منها ، وإني واثقة من ان ايما لا تخترع هذه القصة .

تري ما الذي يدعوها إلى ذلك ؟

— إذا ما نحن سلمنا بوجود مارتين ، فهذا يهدم نظرية الدافع إلى الجريمة .

إن ظهور مارتين بولدها من شأنه ان ينقص من أنصبة الورثة ، وإن كان هذا النقص لا يرقى ، في رأينا ، إلى أن يقحم أحداً من الورثة ، نفسه في جريمة قتل . . غير ان الورثة جميعاً في ظروف مادية قاسية .

وتساوات لوسي :

.. بما في ذلك هارولد ؟

— نعم ، بما في ذلك هارولد الذي تظنين فيه الرجل الموفق الناجح . لقد أساء إلى حالته المالية بما أقحم فيه نفسه من صفقات جريئة وقد يسمفه ميراثه قبل انكشاف أمره .

فاعترضت لوسي قائلة :

- ولكن إذا كان الأمر كذلك .

ثم توقفت عما كانت بسبيل قوله .

- ولكن ماذا ؟

فقال المس ماربل :

- أدرك ما تعنيه . القتل الذي لا يحقق هدفاً ، ولم يصب به

القاتل مرماه .

- إن قتل مارتين لن يستفيد منه هارولد أو غيره ما لم ..

- ما لم تتحقق وفاة كراكنشورب الشيخ . هذا صحيح ، وهذا ما

تبادر إلى ذهني . وكراكنشورب الشيخ في صحة جيدة ، كما فهمت من

طبيبه الخاص .

وأردفت لوسي :

- انه سيصبر طويلاً .

ثم قطبت جبينها .

فقال لها كرادوك يستعجبها .

- نعم ..

- لقد أصيب بوعكة في عيد الميلاد . وقال ان طبيبه أقام الدنيا وأقعد ما

حول مرض الشيخ . وقال مما قال : « إن من كان يرقب مسلكه يخيل اليه ان

أحداً ما قد دس السم له » .

- وهذا ما أريد ان آمال الدكتور كيمبر عنه

. والآن يجب ان أنصرف فقد تأخرت كثيراً

والتقطت المس ماربل صحيفة التايمز وراحت تلقي نظرة على لغز الكلمات

المتقاطعة قائلة :

- ليت لدي قاموس هنا . تونتين وتوكاي ، كثيراً ما أخلط بين هاتين

الكلمتين ، ان إحداهما اسم لتبيذ مجري .
فقال لها الوصي ، وكانت قد بلغت باب الغرفة :
- إنها توكاي . لكن إحدى الكلمتين مركبة من خمسة حروف ، والثانية
من سبعة ، ما هو المنفذ ؟
- إنه لا يوجد في الكلمات المتقاطعة .. إنه يوجد هنا ، في
رأسي .
وحدجها كرادوك بنظرة قاسية ، ثم ودعها منصرفاً .

الفصل الثالث

كان على كرادوك أن ينتظر قليلاً ، ريثما يفرغ كيمبر مما بين يديه من عمل ا

ثم أقبل عليه مجهداً مغموماً ا

وقدم لكرادوك مشروباً ، ثم صب لنفسه كأساً ، وقال وهو يهوي بجسده فوق مقعد كبير :

— يا لهم من تعساء ! انهم أغبياء يفرعون من أي شيء ، لقد عرضت علي الليلة حالة مؤلمة ، امرأة كان ينبغي أن تعرض علي من عام مضى ، إذ انها لو كانت استشارتني من قبل لكنت قد أجريت لها جراحة ناجحة ، ولكنهما تأخرت عاماً بطوله ا

وبعد أن تحدث اليه ببعض متاعب مهنته ، اعتذر له عما اثقل به عليه ، مستفسراً عما أتى به اليه .

فقال كرادوك :

— أولاً ، جئت لأشكرك عما نصحت به مس كراكنشوب من ضرورة عرض رسالة أرملة شقيقها على الشرطة ا

— في الواقع انها هي التي التي أرادت هذا ، وكانت قلقة لا تستقر على قرار ، وكان اشقاؤها يحاولون ان يقتنعوها بعدم عرض الأمر عليك ا

- ولماذا فعلوا ذلك ؟
- لأنهم كانوا يخشون من احتمال صحة ما تدعيه صاحبة الرسالة .
- وما رأيك في صحة هذه الرسالة ؟
- ليس لدي أي فكرة عن هذا ، ولم يسبق لي أن اطلمت على هذه الرسالة ، ويحتمل أن تكون من بعثت بها فتاة كانت تعرف الكثير وحاولت استغلال هذه المعلومات برجاء التأثير على ايماء ، وليس من شك في أن أشقاءها كانوا مخطئين فيما ذهبوا اليه .
- ان ايماء ليست بالفتاة للعاقلة وما كانت لتمتصن من تزعم انها أرملة اخيها بدون أن تستطلع منها حقيقة أمرها ..
- تري لماذا تريد أن تعرف وجهة نظري ؟ فليست لي أية علاقة به هذا الموضوع ؟
- في الواقع ، اني قدمت لسؤالك عن شيء آخر وسكنت حائراً كيف أبدأ باستجوابي لك .
- وتأمله كيمبر في اهتمام ..
- وقابع المفتش :
- سمعت بأن مستر كراكنشورب الشيخ كان مريضاً في عيد الميلاد .
- وتبين المفتش ما اختلج به وجه الطبيب ..
- الذي قال :
- ... أجل ..
- .. قيل انه اضطراب معوي ؟
- أجل ..
- .. لقد كان مستر كراكنشورب فخوراً بصحته ، مردداً أنه سيصبر اكثر من اي فرد من أفراد أسرته وقد قال عنك - معذرة يا سيدي الطبيب ..

- لا تراعي ، اني لا اهتم كثيراً لما يقوله مرضاي عني .
- قال انك تجسم كل صغيرة تافهة من الأمور . . . وقال انك وجهت
اليه العديد من الأسئلة عما تناول من طعام . . . وعموماً اعده له . وعمن
قدمه اليه !

وكانت ملامح وجه الطبيب تتغير بين الابتسام وبين التجهم - وقال
مستعجباً كرادوك ان يواصل حديثه :
- وماذا قال ايضاً ؟

- قال انك كنت تسلك مسلك من يعتقد ان احداً ما دس السم له .

ثم ران عليهما صمت مطبق .

استطرد بعمده كرادوك قائلاً :

- هل ساورتك حقاً مثل هذه الشكوك ؟

ولم يسرع كيمبر بالاجابة . . بل نهض عن مقعده وراح يذرع الغرفة
طولاً وعرضاً .

وأخيراً استدار إلى كرادوك :

- ماذا كنت تتوقع مني أن أقول ؟ هل يُخيّل اليك أن
طبيباً يلقي بالاتهام على عواهنه . بدون أن يكون بين يديه الدليل
على إتهامه ؟

- كنت أريد أن أعرف ، بصفة غير رسمية ، عما إذا تبادرت إلى ذهنك
شيء من هذا القبيل ؟

- إن كراكنشورب الشيخ يعيش عيشة التقدير الذي قد يبلغ حد
الحرمان . فإذا ما تصادف واجتمعت الأسرة ، تضاعف إيما من كميات الطعام
وتستكثر من الوانهِ . وكانت النتيجة نزلة معوية حادة ألمت بالشيخ المعجوز .
تلك هي الأعراض التي بنيت عليها تشخيصي .

- بما يعني انك كنت مقتنعاً بالأعراض والتشخيص ؟ وانك لم تكن -

لنقل - في حيرة من أمرك ؟
فليكن ، فليكن . أجل كنت هذا الحائر الذي تريده أن يكون !
هل هذا هو ما تبغيه ؟
ما الذي أثار شكوكك أو يخاوفك ؟

إن الحالات المعوية تختلف ، غير أن ثمة دلالات معروفة تقترن بحالات
تسمم الزرنيخ أكثر من اقترانها بالحالات العادية . مع العلم بأن العوارض متشابهة
في الحالتين بحيث يختلط الأمر أحياناً على الكثير .
- وماذا كانت نتيجة تحرياتك ؟

- بدا لي أن شكوكي لم تكن في محلها . ولقد أكد لي مستر كراكنشورب
أنه تعرض لمثل هذه النوبات من قبل أن أتولى العناية به وإن مرجع هذه
النزلات كان الإفراط في الطعام .

- الأمر الذي يحدث في غير أيام أرواح المنزل بأعضاء الأسرة أو
الضيوف ؟

- أجل . غير أني أصارعك القول . مستر كرادوك بأنني لم أكن راضياً
كل الرضا وقد حدا بي هذا إلى الكتابة إلى زميل قديم ألا وهو الدكتور
موريس الذي اعتزل المهنة إسماله رأيه في ذلك لأنه كان يقوم عن علاج
مستر كراكنشورب قبلي .
- وبماذا أجاب ؟

- نصحتني بالاعتماد في شكوكي وبالأستسلم لما أقول .

- بهرف النظر عن كل هذه الاحتمالات . فإن ثمة من سيستفيد من
موت كراكنشورب الشيخ . وأنت خير من يعرف أنه في صحة جييدة ، لا
يستبعد معها أن يمتد به العمر إلى سن التسعين ؟
- أجل انه لا هم له سوى العناية بصحته .

- وهام أولاده وابنته تقضي الأعوام بهم سراعاً .

- دعك من ابنته إنها لا يمكن أن تقدم على اقراراف خطأ ما . . إن هذه
النزلات لا تلم به إلا حينما يحضر الآخرون .
ودار بخلد مفتش المباحث ، إنها قد تكون شديدة الحذر بحيث إذا
كانت هي التي تريد أن قدس السم له ، فإنها تتحري أن يكون هذا في
وجود الآخرين .

ولكنه أمر ألا يفصح عن خواطره .

ثم قال للطبيب :

. ليس من شك في إنني لا خبرة لي في هذه الأمور . ولكن إذا ما
افترضنا ان أحداً ما قد دس السم له ألا ترى مع ذلك ان نجاة كراكنشورب
كانت معجزة ؟

فأجاب الطبيب :

. مهلاً ، رويدك . . إن هذه الحقيقة بالذات هي التي تقنعني بأنني
أحق مأفون . على حد قول الدكتور موريس . إذ أنه من الواضح اننا
لسنا بصدد حالة دس السم قدر يجيأ بجرعات صغيرة ، وهي الوسيلة القديمة
للاقتل بواسطة سم الزرنيخ .

إن كراكنشورب لم يشك من اضطراب معوي مزمن . ولكنه يتعرض
لهذه النوبات من آن لآخر ، وكانى بالفاعل يدس له كميات من السم في فترات
متقطعة غير محكمة كما ولا كيفاً .

فسأله المفتش :

- تعني انه يدس له جرعات غير كافية .

-- أجل : علاوة على ان بنيان كراكنشورب من القوة بحيث لا يؤثر فيه
ما يؤثر في غيره ، وثمة خاصيات فطر عليها الانسان كل بحسب جبلته .

وقد يدور بخلدك إن الفاعل قد يعمد إلى مضاعفة الجرعة . هذا
إذا كان هناك فاعل ! الأمر الذي لم تتحقق منه بعد ! ان كل ذلك

ليس إلا مجرد خيال سينتهي من حيث بدأ أو قل قد بدأ لينتهي
- إنها مشكلة معقدة .

* * *

- سيدي المفتش كرادوك !
وكاد المفتش يقفز فزعاً لمجرد سماع هذا النداء الذي فوجئ به وهو يكاد
أن يطرق باب المنزل الأمامي .

وبرز من بين الظلال كل من الكسندر وصديقه ستودارت وست ، وتقدما
منه على حذر قائلين :

- لقد سمعنا صوت سيارتك فأسرعنا لنلتحق بك .

- حسناً هيا بنا إلى الداخل .

وكاد أن يطرق الباب ا

غير ان الكسندر أمسك بمعطفه قائلاً :

- لقد عثرنا على دليل

وردد ستودارت وست :

- أجل عثراً على دليل ا

وتبادر إلى ذهن كرادوك ما قالته لوسي عن الدليل الذي أرادت أن تدسه

عليهم فلمعنها في سره .

ثم قال لهما :

- عظيم فلندخل إلى المنزل لنرى ما عساه أن يكون .

- كلا إننا لا نريد أن يقاطعنا أحد ، هيا بنا إلى غرفة السروج

سنتقدمك اليها

واستجاب كرادوك لهما عازفاً وتبعهما هلى كره منه إلى غرفة السروج
حيث دفع ستودارت وست باباً ضخماً دخل منه .

ثم أضاء المصباح الكهربائي !
وكانت الغرفة مستودعاً لكل مهمل لا حاجة للقوم به من مقاعد محطمة
إلى آلات معطلة إلى حشيات ممزقة ، إلى غير ذلك مما هو من هذا القبيل ،
وقال الكسندر
- إننا ندخل هذه الغرفة كثيراً حيث نجد راحتنا .

وتبين المفتش انها جعلت من بعض الحشيات والمناضد ركناً لهما .
وضع على نحوان فيه صندوق من الشكولاته ، وصحن من التفاح وبعض
المسليات .

وأردف ستودارت وست قائلاً . . وقد مضت عيناه من خلف نظارته :
... إنه دليل له قيمته يا سيدي ، لقد عثرنا به بعد ظهر اليوم ؛ لقد
كننا نواصل البحث عن الأدلة بين الأعشاب وفي جندوع الأشجار . . وفي
كل مكان .

وأردف الكسندر قائلاً :

- ثم ذهبنا إلى بيت الغلايات ؛ حيث يحتفظ البستاني هيلمان بصندوق
كبير للأوراق المهمة التي ينتفع بها لاشمال نار الموقد . وهناك وجدنا
الدليل !

فقاطعه كرادوك :

- أي دليل ؟ ماذا وجدتما ؟

وسأل الكسندر صديقه ستودارت وست أن يتوخى الحذر ويضع قفازه
قبل أن يتقدم بالدليل .

وفي حذر مفتش المباحث بالقصص البوليسية أخرج ستودارت مظروفاً
من جيبه تاوله الى كرادوك .

ووقف الصبيان يتأملان المفتش مبهورين الانفاس !
ولم يخب كرادوك ظنهما ، بل راح يفض المظروف بعناية واهتمام باد . ولم
يجد بداخل المظروف شيئاً

وكان المظروف معنوناً باسم مسز مارتين كراكنثورب ، ١٢٦ الفرز
كريسنت رقم ١٠ .

وسمع الكسندر يقول له :

- أرايت ؟ انه يدل على انها كانت هنا -- زوجة خالي ادموند الفرنسية
-- وهي من أثارت كل هذه الضجة . لقد سقط منها هنا اليس كذلك ؟

وأردف ستودارت وست مؤيداً :

- ويبدو أنها هي بذاتها المحنى عليها - أعني يا سيدي ؛ انها من وجدت
بعثتها بالتابوت ؟

ووقفنا يترقبان في قلق وشوق باد .

ورأى كرادوك ان يجارحها قائلاً :

- يمكن ا هذا ممكن .

- انه دليل له أهميته اليس كذلك ؟ وستقوم بمضامات بصمات الاصابع

اليس كذلك ؟

-- بكل تأكيد !

وما أن سمع ستودارت وست المفتش يؤكد لها هذا حق زفرا ارتياحاً

وهو يقول :

- ياله من توفيق في آخر يوم لنا !

- آخر يوم

فقال الكسندر :

- أجل سيصبحني ستودارت الى منزله غداً لقضاء ما تبقى من الاجازة

وكان المفتش معنياً يتأمل المظروف الذي بين يديه ؛ وكان يفكر في مهارة

لوسي ؛ ولكن كيف تسنى لها توهيف أختام البريد ؟
وحاول أن يتبين ذلك ، وهو يتفرس في المظروف ، ولكن الضوء كان
خافتاً |

لقد اتخذ الصبيان من الموضوع مادة للهو والفرح ولكن الامر بالنسبة له لم
يكن كذلك .

ان لوسي لم تضع في اعتبارها كل الزوايا ؛ اذا ما كان هذا المظروف أو
الدليل صحيحاً . لمن شأنه ان يستتبع خطوات من العمل جديدة .
هناك مثلاً .

ولكن الصبيان كانوا قد أصموا أذنيه بمناقشة خسادة بينهما عن فن البناء
والعمارة .

فقال لهما أخيراً :

... هيا بنا الى المنزل . . لقد تمنا بعمل مجيد .

الفصل الرابع

دخل كرادوك المنزل من بابه الخلفي ، بارشاد الصبيين ، وتبين من هذا ، انه طريقهما العادي الذي يتبعانه في دخول المنزل وكان المطبخ نظيفاً يشرح الصدر .

وكانت لوسي مكتبة على إعداد الفطائر لطعام العشاء ، وكان بريان ايستلاي واقفاً يتأملها ، وهي منهمكة فيما بين يديها من عمل ، وبادر الكسندر والده قائلاً :

- هل عدت إلى المطبخ ثانية ؟
- هذا يروق لي ان مس ايلزابارو لا تعترض على ذلك .
- أجبت لتواصل أبحاثك في المطبخ ؟
- كلا . ترى هل مستر سيدريك ما زال موجوداً ؟
- نعم ، أريد منه شيئاً ؟
- إن لي معه كلمة .
- سأذهب لأنأكد من وجوده وأخطره بمجيتك .
- وسأل ستودارت وست مس لوسي :
- ماذا تصنعين ؟
- فطيرة الخوخ .

- رائع .
- فسألها الكسندر :
- أحان وقت العشاء ؟
- كلا .
- إنني أشعر بجوع شديد .
- فلتبعت عن شيء تسد به رمقك .
- واندفع الصبيان يغادران المطبخ .. فقال لها كرادوك ، بعد انصرافهما :
- أهنتك .
- لماذا ؟
- على ما قمت به .
- وماذا عساه أن يكون ؟
- فعرض عليها كرادوك المظروف مجيباً :
- لقد أتقنت إدخال هذا عليها .
- عن أي شيء تتكلم ؟
- عن هذا المظروف . . .
- فحدقت النظر فيه دون أن تفهم شيئاً ، فتملكت الدهشة كرادوك ، الذي قال لها :
- ألم تقومى بتزييف هذا الدليل وقت بالقائه في غرفة العليات ، لكي يثر عليه الصبيان ؟ .
- خبريني .. أسرعى .
- ليست لدي أية فكرة عما تتحدث عنه .. أتعني ..
- وأسرع كرادوك يدس المظروف في جيبه ، بمجرد أن رأى بريان قائلاً :

سيديريك ينتظرك في المكتبة .
وغادر كرادوك المطبخ إلى المكتبة .

* * *

لم يخف سيديريك كراهة كنثورب سروره ، بزيارة المفتش ، وبأدره
قائلاً :

- انك تواصل تحرياتك ؟ تقدمت بها كثيراً ؟

- في وسعي ان أقرر بأننا تقدمنا قليلاً ،

- هل أمطت اللثام عن شخصية الجني عليها ؟

- لم يتمرف- عليها أحد ، وإن تسنى لنا أن نضيق نطاق أبحاثنا في
هذا المجال .

- في هذا خطوة مباركة بكل تأكيد ؟

- أريد استكمال بعض المعلومات التي استجد ما يدعو اليها مما قمنا به من
تحريات وسأبدأ بك ما دمت لا زلت موجوداً هنا .

- اني عائد إلى أفيزا بعد يوم او يومين .

- إذا فقد جئت في الوقت المناسب .

- مات ما عندك .

- أرغب في ان أسمع منك تقريراً مفصلاً عن تحركاتك في يوم الجمعة ٢٠

ديسمبر . . .

ورمقه سيديريك بنظرة خاطفة ، ثم استرخى في مقعده وكأنه يحسول

استجماع شتات ذهنه ثم قال :

- كنت في أفيزا ، كما أخبرتك من قبل ، وهناك تتشابه الأيام في رقابة

مملة . الرسم في الصباح والقبيلولة فيما بين الثالثة والخامسة بعد الظهر ، ثم الكوككتيل مع العمدة او الطبيب بين الحين والآخر بمقهى الميدان ، ومن بعد أتوجه الى حانة سكوتي لتناول وجبة خفيفة مع بعض الأصدقاء من الطبقة الدنيا هل في هذا ما يكفي ؟

- اني لا أريد منك غير الصدق .

فاعتدل سيدريك في مقعده قائلاً :

- سيدي المفتش ماذا تعني بهذه الإهانة ؟

- أترى ذلك ؟ لقد أخبرتني بأنك غادرت أفيزا في ٢١ من ديسمبر ووصلت

إلى إنجلترا في اليوم نفسه ؟

- هذا ما كان فعلاً ! ايها ؟

وأقبلت ايما من باب جانبي ، وتطلعت متسائلة ، الى كل من سيدريك

وكرادوك .

وتابع سيدريك :

- ايما ألم يكن رسولي في يوم السبت السابق لعيد الميلاد ؟ وانني قدمت

رأساً من المطار ؟

- نعم ، قد كان مجيئك وقت الغداء .

فقال سيدريك للمفتش :

- اليك ما تريد .

- لعلك ترى فينا اننا من الحق بحيث لا يمكننا التحقق مما يقال ، إن في

وسعنا ان نتحقق من مثل هذه الأقوال بمجرد الاطلاع على جواز سفرك .

- لقد بحثت عن هذا الجواز صباح اليوم ولم أجده وذلك لأنني كنت أريد

أن أبعث به الى مكتب كوك .

- انك واجده حتماً وفي الواقع انني لست بحاجة اليه فقد ثبتت من السجلات

الرسمية انك دخلت البلاد مساء يوم ١٩ ديسمبر وأسألك الآن ان تقص علي

تحركاتك فيما بين هذا التاريخ وبين ساعة الغداء يوم ٢١ ديسمبر ساعة وصولك الى القصر .

وارتج القول على سيدريك الذي فوجيء بما صارحه به كرادوك ، ثم قال محتدأ :

— ألا يمكن للمرء ان يذهب أنى يشاء ويفعل ما يريد في أيامنا هذه ؟ دائماً هذه الأسئلة وتلك الاستماتات التي يتعين على القادم استيفاء بياقاتها في هذه الدولة البروقراطية ! فيم كل هذه الضجة التي تقيمونها حول يوم ٢٠ ديسمبر ؟ هم يمتاز هذا اليوم ؟

— انه اليوم الذي نعتقد ان الجريمة ارتكبت فيه ، ولك الحق بأن ترفض الاجابة ، ولكن ..

— ومن قال انني أرفض الاجابة : إن كل ما أريده هو فسحة من الوقت لأستعيد فيه ما تسألني عنه ، ترى ما الذي استجد من أمور بعد التحقيق ؟

ولم يعقب كرادوك بشيء ..

وقال سيدريك وهو يرمي ايما بنظرة جانبية .

— هل ننتقل إلى غرفة أخرى ؟

فأسرعت ايما تقول :

— لقد كنت بسبيل الانصراف لبعض شأني ، سيدريك ان الأمر قد أصبح

بحاجة الى شيء من التقدير لخطورته وأرى بناء على ما صارحك به المفتش

كرادوك ان تخبره بتحركاتك في ذلك اليوم .

ثم غادرت الغرفة وأغلقت الباب خلفها .

وبعد انصرافها قال سيدريك :

— نعم ، لقد غادرت افيزا في التاسع عشر من ديسمبر معتزماً التخليف في

باريس ليومين أزور فيهما بعض الأصدقاء بالصفة اليسرى . غير انني التقيت

بفتاة رائعة الجمال في الطائرة ، وكانت في طريقها الى الولايات المتحدة على ان تقضي يومين في لندن .

وهكذا عدلت عن خطتي وواصلت طريقي الى لندن حيث أقمتنا بفندق كنجزواي . للعلم ، وتسميت باسم جون براون ، لأنه يجدر بالمرء ان يفعل هذا في مثل هذه المناسبات .

- هذا عن يوم ١٩ فماذا عن يوم ٢٠ وعلى وجه التحديد فيما بين الساعة ٣ بعد الظهر ونصف الليل ؟

- فمت بجولة كما يقولون ، . توجهت الى المتحف الوطني أولاً ثم الى السينما لمشاهدة فيلم لرعاة البقر . وبعد ذلك عدت الى الفندق حيث تناولت كأسين بجانته ، وبعدها صعدت الى غرفتي حيث خلدت الى النوم بعض الوقت قبل ان أصطحب الفتاة حوالي الساعة العاشرة مساءً في جولة ببعض النوادي الليلية التي لا أذكر أسماءها على وجه التحديد ، أظن ان ملهى جيمينج فروج كان من بينها .

وكانت الفتاة تعرف هذه الأماكن خيراً مني . وأفرطت في الشراب بحيث لم أشعر الا وأنا أصحو على صداع شديد ، في صباح اليوم التالي ، وأسرعت صديقتي لتلحق بطايرتها ، وأسرعت بدوري الى هنا راعماً انني قادم لتوى من المطار .

هذا ما كان من أمري أرجو ان تكون قد اقتنعت به .

... أيمكن إقامة الدليل على تحركاتك فيما بين الثالثة والسابعة ؟

... كلا ، لأنني قضيت هذه الفترة بأماكن عامة ، بالمتحف والسينما ، كما

قلت لك .

وعادت ايما تحمل في يدها مفكرة يومية وهي تقول :

- إنك تريد ان تعرف تحركاتنا في يوم ٢٠ ديسمبر اليس كذلك !

- بلى هذا ما أرجوه فعلاً .

- لقد القيت نظرة على مفكرتي اليومية ، فقد توجهت في هذا اليوم إلى
براكهامبتون لحضور اجتماع لصندوق تجديد الكنيسة . وانتهى الاجتماع حوالي
الساعة الواحدة مساءً ثم تناولت طعام الغداء مع الليدي ادنجتون ومس بارثليت
ب مطعم كاتينا .

وبعد الفراغ من تناول طعام الغداء قمت بشراء بعض هدايا عيد الميلاد .
وتنقلت بين متاجر جرينفولد وليال وسوبفت وبوت وغيرها وتناولت شاي
الساعة الخامسة في قاعة شمروك .

ثم توجهت إلى المحطة لاستقبال بريان الذي حضر مستقلاً القطار وعدت
إلى المنزل في حوالي السادسة مساءً لأجد والدني نائماً لأنه افتقدني وقد اعتاد
ان أفوم على خدمته .
وكان والدني غاضباً مني إلى حد انه اعتكف في غرفته ، رافضاً أن
يدعني أراه .

- شكراً ، يا مس كراكنشورب . ومنى كان قد قدم أخويك
الآخرين ؟

- كان قدم الفريد في ساعة متأخرة من مساء يوم السبت وعلمت منه بأنه
حاول الاتصال بي تليفونياً في اليوم السابق دون جدوى أما أخي هارولد فلم
يستطع الحضور قبل الليلة السابقة للعيد .
- أكرر شكري يا آنستي .

- هل لي ان أستفسر عما ستجد من أمور كان من شأنها ان أثارت هذه
التحريات الأخيرة !
وأخرج كرادوك المظروف من جيبه وعرضه عليها قائلاً ، وقد تحرى
الحرص في الامساك به :

- أرجو ألا تلمسيه هل تعرفين شيئاً عنه ؟

- إن المدرن على المظروف بخط يدي ، انها الرسالة التي بعثت بها

إلى مارتين .

- هذا ما اعتقدته فعلاً .

وكانت الدهشة قد استلبت بفس ايما التي راحت تحملق فيه بعينين حائرتين

وهي تسأله :

- كيف حصلت عليه ؟ وأين وجدته ؟ ترى هل رفقتم إلى العثور

عليها ؟

- لقد وجد هذا المظروف هنا .

في المنزل ؟

في ممتلكاتكم .

- إذن فقد جاءت إلى هنا ؟ هل يعني هذا ان جثة مارتين هي التي

وجدت في التابوت ؟

- هذا ما يبدو من ظاهر الأحوال .

وضاعف من ترجيح هذا الاحتمال البرقيسة التي وجدها في انتظاره من

أرمان ديسان :

« تلقت إحدى صديقات حنة سترافنسكا بطاقة بريد منها وواضح ان قصة

الرحلة البحرية قصة حقيقية ا لقد وصلت إلى جامايكا حيث تمضي على حشد

تعبيرها وقتاً طيباً ا

وأطبق كرادوك على البرقية بيده ثم القى بها في سلة المهملات .

* * *

تحدث الكسندر وهو جالس في فراشه ، يلتمهم قطعة من الشوكولاته

قائلاً :

- أجدني مدفوعاً الى التقرير بأن هذا اليوم كان من أروع أيامنا هنا ، فقد عثرنا بدليل قاطع ، في الواقع ، ان هذه الجريمة جعلت من أيامنا هنا أياماً لها طابعها المثير ومثـل هذه الجرائم ، لا تقع في كل يوم !

وقالت لوسي التي كانت تعد حقيبة ملابس الكسندر :

- أما أنا فأرجو ألا أتعرض لما تعرضت له . هل تريد ان أودع الحقيبة هذه

القصص عن الفضا . ؟

- باستثناء القصتين اللتين نحيتهما جانباً ، لأنني قد فرغت من قراءتهما ، ويمكن ان أحزن كرة القدم ، والحذاء الخاص بها ، والحذاء المطاط في لفافة مفردة .

- لم تحملون أشياء ثانوية !

لا تبالي إنهم سيبيعون الينا بسياراتهم الرولز ، إنها سيارة رائعة ولديهم أيضاً سيارة مرسيدس جديدة .

- لهم من أثرياء القوم ؟

- نعم ، ولهم لحريصون على الاستمتاع بثروتهم ، ومهما يكن من أمر فقد طاب لي المقام هنا ، ووددت لو لم نرحل ، فقد يعثرون على جثة أخرى هنا .

- أرجو صادقة ألا يحدث شيء من هذا القبيل :

- إن هذا ما نقرأه في القصص ، إذ كثيراً ما يتعرض من رأى شيئاً أو سمع شيئاً للقتل . وربما كنت أنت الضحية التالية .

- شكراً .

- انني أرجو صادقاً ألا يقع لك شيء من هذا القبيل . انني أحبك وأقدرك وكذلك ستودارت ، ونرى ان مكانك في هذه الدنيا أكثر من أن تكوني طاهية . ان لك عقلية ممتازة وشخصية اسمى من ذلك بكثير .

- شكراً ، ومع ذلك فليست اعترافاً أن أقتل لأدخل السرور إلى قلبك .

- إذن فعليك ان تتوخى الحذر .

وتوقف عن الحديث قليلاً ثم تابع قائلاً :

- أرجو أن ترعى أمر والدي حينما يكون موجوداً هنا .

- بكل سرور .

- إن والدي لا تطيب له الإقامة في لندن ، وهوية محم نفسه في علاقات

لا تليق به ، إنه بحاجة لمن يقوم على رعايته .

لقد كانت وفاة والدي صدمة قاسية له ، انه الرجل الذي يحب الحياة المنزلية

انني أحب والدي وأريد دائماً ان أطمئن على سعادته ، وهل تعرفين انه

معجب بك ؟

- شكراً له ولك .

- لقد كان هياراً مقاتلاً ممتازاً . وكان شجاعاً مقداماً ، وقد أبلى بلاء

حسناً في الحرب وعلاوة على هذا فهو لطيف المعشر سليم الطوية .

ولاذ بالصمت قليلاً ثم تطلع إلى سقف الغرفة قائلاً :

- هل تعرفين انني أحب له ان يتزوج ثانية . وأرجو ان يوفق الى من

هي جديرة به

انني أرجو له هذا من صميم قلبي . أما ما يقال عن زوجة الأب وضيق البعض

بها فهراء وانغو .

ان الأمر يتوقف على نفسية الطرفين غير انني ارى انه يتوقف على طبيعة

زوجة الأب لئنه يتزوج .

- ارى انك مرهف الاحساس .. يجب ان نجد لوالدك ، الزوجة

الصالحة

- نعم وقد رأيت ان احديثك بها حدثتك به عمداً . إن والدي يميل اليك

ويقدرك وقد صار حني بهذا .

وجال في خاطرها :

« حتى الصبية يقومون بهذه المناورات » .

واستعادت ما قالته لها مس ماربل ، واخيراً نهضت قائلة :

« اسعدت مساء .. لم يبق سوى المنشفة والبيجاما الى الصباح ، طابيت

ليلتك .

« طابيت ليلتك .

نظرت اليه فترأى لها بصورة ملاك تأثم وسرهان ما استسلم لنوم عميق .

الفصل الخامس

وفي لهجته المعهودة قال الرقيب ويندروك لرئيسه المفتش كرادوك ، الذي كان مكباً على دراسة التقرير المقدم اليه عن دليل النفي الذي قرر به هـارولد كراكننتوب . فيما أدلى به من أقوال عن تحركاته يوم ٢٠ ديسمبر :

- لا يمكن أن يعد هذا الدليل قاطعاً ..

لقد لوحظ وجوده بقاعة سوبري في حوالي الساعة ٣ و٣ بعد الظهر ، ويقال بأنه غادرها بعد قليل .

ولم يتعرف أحد على صورته الفوتوغرافية من عمال قاعة شاي راسل أو المتوردين عليها .

ويمكن تعليل هذا بازديحام القاعة في مثل هذه الساعة من النهار ، علاوة على أنه ليس من عملائه الدائمين .

وأيد خادمه الخاص ما قاله عن عودته إلى المنزل لارتداء ثياب السمرة استعداداً للمأدبة العشاء .

غير أنه قال بأن ذلك كان في الساعة السابعة إلا الربع مع العلم بأن ميعاد الحفل كان في الساعة السابعة والنصف .

ولا يذكر الخادم شيئاً عن عودته في المساء ، لأنه يأوي إلى فراشه في ساعة مبكرة .

وعقب المفتش على ما ورد بالتقرير :

- إنه تقرير سلبي .

فرد وينرول :

- واقد علمت بأنه إنصرف من الأدبة ، قبل نهاية ما القي من كلمات .

-- وماذا عن المعلومات المستقاة من محطات السكك الحديدية ؟

- لا شيء .. لقد قمنا بتحريراتنا في محطتي براكهامبتون وبادنجتون . ولا يمكن لأحد أن يذكر من التحركات ، ما انقضى عليه حوالي الأربعة أسابيع .

وزفر كرادوك زفرة حادة ، ومد يده يلتقط التقرير الخاص بسيدريك .

وكان ما ورد بهذا التقرير ، شأنه في ذلك شأن التقرير الأول يقف موقفاً سلبياً مما أدلى به سيدريك من وقائع .

وإن كان أحد سائقي السيارات الأجرة قد قرر بصورة غير قاطعة أنه توجه براكب إلى بادنجتون بعد ظهر ذلك اليوم ، قد تنطبق أوصافه على سيدريك ..

وإنه ليذكر هذا اليوم بالذات . لأنه ربح في السباق مبلغاً مجزياً ..

وكان قد سمع بفوز الجواد في الراديو ، بعد أن غادر الراكب السيارة .

وقدم وينرول إلى المفتش تقريراً وهو يقول :

- وهذا هو التقرير الخاص بالفريد .

وكانت نبرات صوته مغايرة خافتة ، مما حدا بكرادوك أن يرمقه بنظرة

حادة .

وكان ويندروك يبدو في مظهر الرجل الذي احتفظ بالمفاجأة الطيبة
لاخر لحظة .

وكان التقرير في أساسه غير مقنع ..

فقد كان الفريد يقيم بمفرده في مسكنه ، لا يتبع نظاماً خاصاً في
حياته .

ولم يكن جيرانه من الفضولين ، وكانوا جميعاً من العاملين الذين يقضون
نهارهم خارج منازلهم .

وما أن بلغ كرادوك من إطلاعه على التقرير قرابة نهايته ، حتى وجسد
ويندروك يشير بأصبعه إلى الفقرة الأخيرة منه .

فقد كان الرقيب ليني ، الذي عهد اليه بالتحري في قضية السرقات من
بعض سيارات النقل ، موجوداً المراقبة بطريق وادنجتون . براكمهبتون
حيث شاهد الفريد جالساً إلى المائدة المجاورة مع تشيك إيفانز أحد أفراد
عصابة ديكي روجرز .

وكان يعرف الفريد ، الذي سبق أن أدلى بشهادته في قضية ديكي
روجرز .

وكان هذا مدعاة لأن يتساءل عما يدبره الرجلان معاً .

وكانت الساعة ٩:٣٠ مساءً من يوم الجمعة الموافق ٢٠ ديسمبر .

بعد بضع دقائق استقل الفريد كراكنشورب سيارة ركاب في الطريق إلى
براكمهبتون .

وقرر وايم بيكر ، محصل تذاكر براكمهبتون ، انه قرص تذكرة السيد
عرف فيه أحد اخوة كراكنشورب وذلك قبل رحيل قطار الساعة ١١:٥٥
إلى بادنجتون .

وهو يذكر هذا اليوم بالذات لما ذاع حينئذ من قصة السيدة المعجوز التي

أقسمت أنها شاهدت مقتل فتاة في إحدى قطارات بعد الظهر .

وقال المفتش وهو يضع التقرير جانباً :

— الفريد ؟ يا للمعجب !

فقال الرقيب وينرول :

— إن هذا التقرير يضيق الخناق عليه .

وأوماً كرادوك برأسه موافقاً .

أجل فقد كان في وسع الفريد أن يستقل قطار الساعة ٤,٣٢ إلى براكهامبتون حيث يرتكب جريمته في الطريق إليها .

ثم كان في وسعه أن يتوجه إلى لود أوف بريكز بسيارة الركاب ، وينغادرها في الساعة ٩,٣٠ ، حين شاهده الرقيب ليكي . إلى رودرفورد هول حيث يقوم بنقل الجثة إلى التابوت . ثم يقفل راجعاً إلى براكهامبتون ليستقل قطار الساعة ١١,٥٥ إلى لندن .

وردد كرادوك قوله :

— الفريد ؟

* * *

كان هناك اجتماع لأسرة كراكنشورب بقصر رودرفورد هول . وكان كل من هارولد والفريد قد قدما من لندن ، وسرعان ما ارتفعت الأصوات واحتد النقاش .

وقامت لوسي بأعداد كؤوس الكوكتيل التي حملتها إلى المكتبة ، وكانت أصوات أعضاء الأسرة واضحة في البهو .

تبيّنت لوسي منها ، إن إيسا كانت هدفاً لهذه الأصوات المحتسدة ،

الحاملة عليها .

وسمعت هارولد يقول غاضباً :

- لقد جسانبت الصواب ، انني لا أستطيع تكليف مسا ارتكبت من خطأ فكيف يبلغ قصر نظرك وحمقك هذا الحد ؟ فما لم تسر شي بتلك الرسالة إلى سكتلنديارد ا

وانضم اليه الفريد قائلاً :

- لا بد انك فقدت صوابك

وقاطعها سيدريك معنفاً :

- هونا عليكما ، ولا تحملا عليها هكذا ان ما فعلته مضي وكان ، ان ما اقدمت عليه كان خيراً مما اذا اتضح فيما بعد ان الجثة لمارتين واننا قد التزمنا جانب الصمت وانكرنا وجودها .

فقال له هارولد غاضباً :

- وماذا يعنيك من كل ما يجري . لقد كنت في الخارج في يوم العشرين من ديسمبر الذي يبدو انه محور تحرياتهم . ولحسن الحظ انني استطعت ان احدد تحركاتي في هذا اليوم .

ويعقب الفريد قائلاً :

- وانا واثق من استطاعتك هذا . انك الرجل القادر على تدبير كل شيء باحكام اذا ما اعترمت ارتكاب جريمة قتل !

- افهم من هذا انك سيء الحظ .

- هذا خير من التقدم للشرطة بدليل محكم التدبير . ثم يتضح فيما بعد بأنه لم يكن بالصورة التي قدم بها . . ان رجال الشرطة أكثر براعة من ان يخدعوا .

- هل يفهم من حديثك انك تلجح بأنني قتلت .

فصاحت ايما فيهم :

- بحق السماء هلا توقفتن عن هذا العبث ، إن أحداً منكم لم يقتل هذه الفتاة قطعاً .

وانبرى سيدريك يقول :

- ولعلوماتكم الخاصة ، اصارحكم جميعاً بأنني لم أكن في الخارج يوم ٢٠ ديسمبر . والشرطة تعرف ذلك اربناء على هذا . فقد أصبحنا جميعاً موضع الشك .

- لو لم تفعل إيماناً ما فعلته .

- هارولد هل ستعود لما بدأت به .

وخرج الدكتور كيمبر من غرفة المكتب حيث كان مختلياً بكر اكنشورب الشيخ .

ووقع نظره على كؤوس الكوكتيل التي تحملها لوسي ..
فقال لها :

ماذا أرى ؟ ما هي المناسبة ؟

- إنه كالزيت يلقى به فوق المياه الصاخبة إنهم في مناقشة حادة .

- أيكيلون الاتهامات لبعضهم بعضاً .

فقالت لوسي

- إن الحملة موجهة ضد إيمان .

قال الطبيب

- حقاً ؟

وتناول الكؤوس من يد لوسي ..

وفتح باب المكتبة قائلاً :

- أسعدتم مساء ..

فبادره هارولد قائلاً في لهجة فائرة :

- دكتور كيمبر . إن لي معك كلمة . بودي أن أعرف بأي حق

تتدخل في شأن من شؤون الأسرة الخاصة ، وتنصح شقيقتي بالاتصال
باسكتلنديارد بشأنه

فأجابه الطبيب بهدوء :

.. لقد سألتني مس كراكنشورب المشورة ، ولم أبخل عليهما بها ، وفي رأيي
أنها أحسنت صنعا ..

— هل بلغت بك المرأة !

— أيتها الفتاة ..

وكان النداء صادراً عن مستر كراكنشورب الشيخ الذي كان يطل من باب
غرفة مكتبه .

فاستدارت لوسي قائلة :

— نعم يا سيدي .

— ماذا أعددت لطعام العشاء ؟ أريد صنعاً من الكاري ، لقد نسيت ان
تقدميه لنا .

فقالت لوسي :

— ان الصبيين لا يحبان الكاري .

فقال المعجوز ،

— الصبيان ، الصبيان انني من يجب ان تستجيب طلباته ومهما يكن

من أمر ، فقد رحل الصبيان إلى حيث القت ، أريد طبقاً ساخناً من الكاري
هل سمعت ؟

فقالت لوسي :

— فليكن يا سيدي ، سيكون لك ما تريد .

قال المعجوز :

— إنك فتاة طيبة على كل منا ان يرعى بجانب الآخر .

وعادت لوسي إلى المطبخ وبدأت تعد الكاري ..

وسمعت صفق الباب الأمامي ..
فأطلقت من النافذة ، لترى الدكتور كيمبر ينصرف غاضباً إلى سيارته ،
وينطلق بها .
وراحت تعد طعام العشاء للأسرة !

* * *

كانت الساعة الثالثة صباحاً ، حينما عاد الدكتور كيمبر بسيارته إلى
الكاراج وأغلق بابه ا
ودخل منزله متعباً مجهداً .

لقد رزقت مسز سيمبكنز بتوأمين علاوة على عدد أفراد الأسرة الحالي
البالغ ثمانية .

وتلقى مسز سيمبكنز النبأ في هدوء ، ولكنه لم يخف امتعاضه من هذا
المبء المضاعف .

وارتقى الدكتور كيمبر الدرج إلى غرفة نومه ..
وبدأ يخلع ثيابه .. والقى نظرة على ساعته . إنها الساعة الثالثة وخمس
دقائق ا

لقد صادف هناء كبيراً اينفذ حياة الوالدة والمولودين ..
وثشاب ، إنه متعب ا
جد متعب ..

ووقف يتلهف إلى الاستلقاء في فراشه

ثم سمع رنين التليفون .

فالتقط الطبيب السماعاً وهو حائق :

- دكتور كيمبر ؟
- أجل ..
- إنني لوسي إيلزابارو من روزرفورد هول ، أرى انه من الخير أن تحضر ،
ويبدو انهم جميعاً قد تعرضوا لمرض مفاجيء
- كيف ؟ ما هي الأعراض ؟
وشرحتها لوسي له تفصيلاً .
فقال لها :
- سأوافيك فوراً وفي الوقت نفسه ..
وزودها ببعض التوجيهات الدقيقة .
وعاد يرتدي ثيابه .. والقى ببعض الأدوية والمعدات الطبية في حقيبته
وأسرع إلى سيارته .

* * *

وبعد ثلاث ساعات ..
كان الطبيب ولوسي يجلسان إلى مسائدة المطبخ ، وقد ظل منهما التعب
والإسهاد ليشربا قهوتين من القهوة السادة .
وبعد ان أفرغ الطبيب كيمبر محتويات قهوه في جوفه ، أعاده فوق
المائدة ..
ثم قال لها :
- لقد كنت في حاجة ماسة إلى شيء من هذا القبيل ، والآت يا مس
إيلزابارو فلنحاول أن نجعل الموقف بأسره .
وتأملته لوسي وتبينت في ملامح وجهه امارات الارهاق المضني التي جعلته

أكبر من سنه بكثير .

واستمعت اليه يقول :

- بحسب ما أرى ، لم يعد ثمة خطر يتهدد حياتهم ، ولعلمهم بخير الآن
ولكن كيف حدث ذلك ؟ إن هذا هو ما أريد أن أعرفه ، من الذي قسام
باعداد طعام العشاء !

- أنا !

- وما هي الوانته تفصيلاً ؟

- حساء عش الغراب ودجاج بالأرز والكاري . وسليوب وزعتر بكبد
الدجاج في دير الخنزير .

- حسناً لنبدأ من جديد هل كان الحساء من الماعليات ؟

- كلا ، كان طازجاً من صنعي ، عش غراب ، ومرق دجاج ، ولبن ،
وقليل من الزبد والدقيق وعصير ليمون .

قال الطبيب :

- لقد حسبت ان حساء عش الغراب هو السبب .

- كلا ، قد تناولت من هذا الحساء قدراً لا بأس به ، وهما أذا في

خير حال !

- أجل سأضع هذا في اعتباري .

- هل تعني ؟

- لست اعني شيئاً مما يدور بخلدك ، اني أعرف كل شيء عنك ، بمجرد

التحاقك بالعمل هنا .

- ولماذا فعلت ذلك ؟

- لأنني قد أخذت على عاتقي التعرف على حقيقة كل من يقد على هذا

القصر ويستقر به ، انك فتساءل تسعى لكسب عيشها ، لم تكن لها

علاقة سابقة بآل كراكنثورب . بمعنى انك لم يسبق لك ان كنت صديقة

لأي من سيدريك ، او هارولد ، او الفريد ، مما يستتبع قيامك بأي عمل
قدر خدمة لأي منهم .
- هل تعتقد حقاً ؟

- إن ثمة الكثير مما انا مقتنع به ، غير انني أحب دائماً ان أتوخى الحذر
وهذا هو شأن الأطباء والآن ، فلنعد لما بدأناه دجاج الكاري . هل
طعمت منه ؟

- كلا ، لقد تذوقته فقط . . لم أتناول من الطعام ، سوى الحساء
والسلبوب .

- وكيف قدمت السلبوب

- في كؤوس مفردة .

- وهل قمت بتنظيفها ؟

- قمت بتنظيف جميع الأواني والصحاف .

فقال الطبيب :

- يبدو انك أسرعت بذلك بعض الشيء .

فأجابت لوسي :

- هذا ما تحدثته بعدما حدثت من تطورات .

- ألا يوجد لديك بقايا من هذه الأطعمة ؟

- يوجد قليل من الكاري وقليل من الحساء أيضاً .

فقال الطبيب :

- إذن فسأحمل معي هذه البقايا وماذا عن الخبثات ؟ ألم يكن فوق المائدة

شيء منها ؟

فأجابته :

- بلى كانت في متناول يدهم جميعاً

- إذن فسأضيف إلى مجرعتي قليلاً منها ؟

ونفض قائلاً :

... لاذهب لالقاء نظرة عليهم ، وبعد ذلك أترك لك أمر العناية بهم جميعاً ، ومراقبتهم جميعاً ؟ وسأعمل على استخدام ممرضة أزودها بجميع التوجيهات على أن تكون هنا قبل الساعة الثامنة .

فسألته لوسي :

— بودي لو صارحتني بجلية الأمر ، هل ترى أن التسمم نتيجة لما تناولته الأسرة من طعام ، أم هو سم مدسوس ؟

فأجابها :

— قلت لك أنت على الأطباء أن يجزموا .. بناء على ما يجتمع لديهم من أدلة حسية .. فإذا ما كانت نتيجة التحليل إيجابية ، كان لنا شأن آخر ، وإلا ..
— وإلا .

ووضع الطبيب يده فوق كتفها قائلاً .

. عليك بالعناية باثنين منهما ، بالذات إيما ، التي لا أسمح بأن يتألمها مكرره .

وتهدج صوته بما ينفعل به من مشاعر لم تكن خافية على لوسي واستطرد قائلاً :

— إنها لم تبدأ حياتها بعد ، إن إيما ذخرا لا يموض . وهي تعني — تعني الكثير لي ، إنني لم يسبق أن صارحتها بذلك ، ولكنني سأصارحها به قريباً .

عليك العناية بإيما ، ثم عليك العناية بالرجل الشيخ .. ولست أزعج ان هذا يرجع إلى أنه مريض ، بقدر ما يرجع إلى انني لن أدعه لقمة سائغة ان يريد هلاكه من أبنائه .. أو لهم مجتمعين .. لأنهم يريدون الاستيلاء على ماله

ورمقها بنظرة لها معناها .

ثم قال :

- لقد تحدثت اليك بصراحة ، وعليك ان تطبقي فكرك بيننا تقويمين بفتح عينيك .

* * *

قال المفتش بيكون وقد أذهلته المفاجأة :

- زرنبيخ ؟ زرنبيخ ؟

- أجل ، في الكاري ، واليك ما تبقى منه ، لتسلمه الى زميلك الذي قد يجب أن يقوم من ناحية بالتحقيق من ذلك ، لقد قمت بتحليل كمية صغيرة منه ، وكانت النتيجة مما لا يدع مجالاً للشك .
فقال المفتش بيكون :

- إذن ، فثمة من هو جاد في دس السم ؟

فجواب الطبيب باقتضاب :

- هذا ما يبدو .

- وكلمهم قد تأثروا به فيما عدا مس ايلزابارو ؟

فأجاب الطبيب :

- أجل ، باستثناء مس ايلزابارو .

- ولكن الأمر يبدو مثيراً للظن .

- ماذا يمكن ان يكون لديها من دافع ؟

فقال المفتش :

- قد يكون الدافع هو الحنون . . . إن هذا الطراز من الناس

يبدو متزنًا لا يشوب سلوكه شيء ، ولا ينحرف عن جادة الصواب إلا في مثل هذه الحالات .

— إن مس إيلزابارو في كامل قواها العقلية ، وأؤكد لك كطبيب أنت مس إيلزابارو لا تقل عنك أو عني اتزانًا ، فإذا ما كانت مس إيلزابارو قد عمدت إلى دس السم في طعام الأسرة ، فقد فعلت هذا لسبب ما . علاوة على أنه إذا ما سلطنا بأنها تقدم على شيء من هذا القبيل ، فإنها من الفطنة بحيث تحرص على أن تتأثر بما تأثروا به . وكانت ، بفضل ذكائها تتناول من الطعام القدر الذي لا تخاطر به . مع تجسيم ما يبدو عليها من عوارض فقال المفتش :

— وهكذا يختلط الأمر عليك !

فأجابه الطبيب .

— تمامًا إن التسمم من الحالات التي لا يمكن تعيين القدر الذي تعاطاه الجني عليه ، ما دام على قيد الحياة ، أما إذا توفي فيمكن تقدير الكمية التي دست عليه بصفة محددة

— وبناء على هذا ، يمكن أن يكون هناك بين أفراد الأسرة من يدهي بأكثر مما يشعر به من أعراض ، حتى لا يثير من حوله الشكوك ، ماذا ترى في وجهة النظر هذه ؟

قال الطبيب :

— لقد تبادر هذا إلى ذهني ، وهذا ما حدا بي إلى إبلاغك بالأمر . وما أظن أنه بين يديك ولقد عمدت لأحدى المرضيات بالقياس على رعاية المرضى . وإن كانت لا تستطيع أن تكون في أكثر من مكان في وقت واحد .

وأرى من الناحية الطبية ، أن أحداً منهم لم يتناول القدر الكافي الذي يسبب الوفاة .

فسأله المفتش :

- ترى هل كان ذلك على سبيل الخطأ ؟

فرد الطبيب :

- كلا ، يبدو لي أن الفاعل قد تحرى أن يبدس من السم في الكاري ما يكفي لظهور أعراض التسمم فقط ، على أن يرجع هذا الى حساء عشب الغراب ، كما يحدث غالباً .

ثم يحدث أن تسوء حالة أحدهم فيقضي نحبه على انه لم يحتمل ما احتمله غيره .

فسأله المفتش :

- ولان يكون هذا طبيعياً إلا بجرعة اخرى تدس له .

- ومن اجل هذا أسرعت بإبلاغ الأمر اليك وعمدت إلى المعرضة بالسهر

على المرضى

- وهل أحيطت علماً بموضوع الزرنيخ ؟

- بكل تأكيد ، هي ومس ايلزابارو ، ولست أحب التدخل في عملك ،

غير اني لو كنت مكانك لذهبت توأ اليهم وصارحتهم ، بما تعرضوا له نتيجة لدس الزرنيخ في طعامهم ، وقد يكون في ذلك ما يفزع القاتل ويصدده عن المضي في تنفيذ خطته

ودق التليفون الموجود فوق مكتب المفتش .

ورفع السهاعة قائلاً :

- حسناً دعها تتصل بي .

ثم اتجه بالحديث إلى كيمبر :

- إنها المعرضة التي عمدت اليها برعاية المرضى

ثم واصل حديثه التليفوني :

- هالو ، هنالك زكسة خطيرة . . أجل . . الدكتور كيمبر مومي الآن

هل ترغبين في الاتصال به !
ومد يده بسماعة التليفون إلى الطبيب :
- كييبر . . فهمت . . أجل ، تماماً ، أجل واصلني عمالك . . انتسا في
الطريق اليك .
وأعاد السماعة إلى مكانها .
ثم استدار إلى المفتش بيكون الذي سأله قائلاً :
- من هو ؟
- الفريد ، وقد قضى نحبه .

الفصل السادس

ودوى صوت كرادوك في التليفون قائلاً غير مصدق :

- الفريد ؟ الفريد ؟

وأبعد الماتش سيكون السهاعة عن اذنه قائلاً :

- لم تكن تتوقع هذا ؟

- كلا وعلى العكس ، لقد كنت أضعه في رأس قائمة المتهمين !

- لقد سمعت بواقعة تعرف المحصل عليه ، وقد خيل الي انا الآخر ، إنسا

وضعنا يدينا على رجلينا .

- ولكننا كنا أبعد ما نكون عن الحقيقة . فليكن .. كان في العصر

مرضة عهد اليها برعاية المرضى والسهرة عليهم .. فكيف وقع ذلك في

وجودها ؟

. لا يوجد منفذ اللومها ، فقد كانت مس ايلزابارو تعاونها في مهمتها ،

ثم استأذنت منها لتتال قسطاً يسيراً من الراحة ، وأصبحت الممرضة وحدها

مسؤولة عن رعاية خمسة من المصابين الرجل المعجوز ، وإيما ، وسيدريك ،

وهـارولد ، والفريد . ولا يمكن أن تكون في أكثر من جهة ، في

وقت واحد .

ويقال ان كراكنثورب الأب، كانت قد ساءت حالته بعض الشيء فأسرعت

اليه الممرضة تقوم على خدمته .
ثم عادت إلى الفريد بقليل من الشاي المعزج بالجلوكوز ، وما أن أفرغ
القدح في جوفه حتى انتهى أمره .
زرنيخ ثانية ؟

- هذا ما يبدو ، ويمكن أن يرجع سوء حالته إلى أنه نكسة
حادة . وإن كان كيمبر يرى غير هذا ، ويوافق في الرأي الدكتور
جونسون .

- هل كان الفريد هو المقصود بأن يكون الضحية الثانية ؟
أدرك ماتعني ، إن موت الفريد لن يفيد أحداً ، ربما كان ذلك على
سبيل الخطأ ، بمعنى أن يكون الفاعل قد طاش سهمه ولماذا لا يكون الهدف
هو كراكنشورب الأب .

- هل ثبت من القرائن ما يرجح هذا الاحتمال ؟
فقال بيكون :

- كلا ، بكل تأكيد وقد قامت الممرضة بتنظيف القدح .
وهذا يعني بالتالي ، ان احد المرضى لم تكن حالته بالسوء الذي بدا به
فانتمز الفرصة وأقدم على فعلته .

فأجاب بيكون :

- مهما يكن من أمر ، فقد عهد إلى ممرضة أخرى بالاشتراك مع الأولى في
العمل . ولقد أرسلت اثنين من رجالي للحراسة . هل سنراك ؟

فرد المفتش :

- بأمرع مما تقدر ا

* * *

تقدمت لوسي إيلزابرو هير البهو لاستقبال المفتش كرادوك ، وكانت شاحبة الوجه متخاذلة .

فقال لها :

- لقد اجتزنا أرقانا تنصيبة .

فأجابته لوسي :

- إننا نعيش في كابوس .. لقد خيـسـل الي انهم جميعاً سيقتضون

لحبيهم ..

فسألها :

- ماذا عن الكاري ..

- وهل اتضح انه الكاري ؟

- أجل على طريقة آل بورجيا ..

- اذا ما كان هذا صحيحاً فلا بد وان يكون من قام بدس السم هو

أحد أفراد الأسرة .

.. ألا يوجد احتمال آخر ؟

فقالت لوسي :

.. كلا ، لأنني قمت باعداده ، وقد بدأت في ذلك بعد الساعة السادسة

بناء على طلب مسـتر كراكنـثورب المعجوز ، وكان علي أن أفتح علبة جديدة

بنفسي وأعتقد أن الفاعل قد وقع اختياره على الكاري لأن مذاقه من

شأنه ان يفقد الطاعم تذوق مادة الزرنيخ .

فقال المفتش :

- ليس للزرنيخ طعم يتذوق . والآن - فلنتحدث عن الفرصة

المواتية .. من عساه أن يكون قد اتبعت له الفرصة للمبـث بالكاري

أثناء طموه ؟

وأطـرقت لوسي قليلاً قبل أن تقول :

في الواقع ان اياً منهم كان في رسمه أن يتسلل الى المطبخ اثناء قيامي
باعداد المائدة في قاعة الطعام .

- فهمت ، والآن من كان موجوداً بالمنزل ؟ كراكنشورب الأب ، ايمما ،
سيدريك .

- وهارولد والفريد ، اللذان قدما من لندن بعد الظهر ، وبريان
ايستلاي . . ولكنه غادرتنا منصرفاً قبل العشاء ، كان لديه موعد في
براكهامبتون .

وبعد ان استغرق كرادوك قليلاً في تفكير عميق . .

قال لها :

- ان لهذا الحادث صلة بمرض كراكنشورب المعجوز في عيد الميلاد ، لقد
كان الطبيب يشك في أن مرضه كان نتيجة تسمم بالزرنيخ ، هل كان مستوى
حالتهم المرضية واحداً ؟

- اظن ان مستر كراكنشورب المعجوز كان أسوأهم حالاً ، وكان الدكتور
كيمبر جمد قلق عليه ، انه طبيب ممتاز ، وكان سيدريك أحسنهم حالاً وهذا
شأن كل من كان قوي البنية .

- وماذا عن ايمما ؟

فقالت لوسي :

- كانت حالتها سيئة .

- ولماذا كان الفريد هو الضحية بالذات ؟

- لم استطع ان اتبين سبباً لذلك .

فقال المفتش :

- لو استطعت ان اعرف الدافع لهذا الأمر لأصبح اقل تعقيداً ، ولكن
كيف تربط بين الدافع في الجريمةين . .

مقتل من يقال بأنها كانت أرملة ادموند كراكنشورب ، مارتين ، ودس

السم بالقدر السكاني لقتل الفريد ، ومهما يكن من أمر ، فإن الفاعل لم يخرج
عن ان يكون احد افراد هذه الأسرة ، بصرف النظر عن عجزنا الاهتداء
الى الدافع .

ربما كان الفاعل مجنوناً يستمرىء القتل لغير ما سبب وبغير دافع يحفز
الى مقارفة جرمه ، فلتلزمي جانب الحذر .

يوجد في هذا المنزل قاتل بالسم مع العلم ، بأن احد مرضاك ليس بالحالة
السيئة التي يتظاهر بها .



بعد انصراف كرادوك ، ارتقت لوسي الدرج الى الطابق العلوي مطرقة
الرأس تحاول ان تجد لما يدور حولها حلاً ..

وسمعت الصوت المتفطرس الذي اضعف من صلفه المرض بناديبها ، بينما
كانت تجتاز الردهة امام غرفة المعجوز .

... انت ايتها الفتاة تعالي الى هنا .

ودلفت لوسي الى الغرفة .

كان مستر كراكنشورب مضجعاً في فراشه وحوله عدد من الوسادات ،
وكان يبدو منشرح الصدر .

فقال لها :

- اين الجميع ، انهم حريصون على ان يجمان لوجودهن اهمية بما يبالغن
فيه من دأب على اصدار الأوامر وعدم الاستجابة لطالبي ، قولي لايماء ان
تطردهن ، حسبي ان تقومي انت على خدمتي .

- لست وحدك المريض في هذا المنزل ، وايسر في وسعي ان اقوم عـلي

خدمتكم جميعاً .

- انه عش الغراب الا لعنة الله على حساء عش الغراب .
.. لا ذنب لحساء عش الغراب فيما نزل بكم .

- انني لا أحاول بهذا أن القبي باللوم عليك ، هذا ما حدث
للكثيرين ، من هذه الفطريات انني أعرف انك فتاة لا غبار عليك ، كيف
حال إيما ؟

- إنها أحسن حالاً اليوم .

- وهارولد ؟

- هو الآخر أحسن حالاً .

- وما هذا الذي يقال عن موت الفريد ؟

- لم يكن من المفروض أن يقول لك أحد شيئاً من هذا القبيل .

فضحك مستر كراكنثوب ..

ضحك وفي صوته رنة سرور وهو يقول :

- إن كل شيء يبلغ سمي ، لا يمكن إخفاء شيء عن الرجل المعجوز
هذا ما يحاولونه ، إذن فالفريد قد مات إنه ان يتقل علي بعد بمطالبه
لقد كانوا جميعاً يترقبون موتي والفريد بالذات وها هو يرحل عن الدنيا قبلي
يا لسخرية القدر !

... لا يجعل بك أن تقول هذا .

وعاد الرجل ليضحك قائلاً :

- سيتمد بي العمر لما بعدهم جميعاً وستين هذا بنفسك .

وعادت لوسي إلى غرفتها واستغرقت في تفكير عميق .

قال الدكتور موريس مهتاجاً :
- لست أدري لماذا تريد أن تحضر لزيارتي ؟

فأجابه المفتش كرادوك :
- لأن لك معرفة قديمة بأسرة كراكنشورب .
- أجل ، أجل . إني أعرفهم جيداً ، أعرف الرجل الكبير ، مؤسس
الأسرة ، وقد كان رجلاً صعب المراس ، مفرط الذكاء ، جمع ثروة طائلة ،
وهكذا أعرت أذنك لهذا الأحمق كيمبر ، يا لهؤلاء الأطباء الشبان ، هؤلاء
الذين تتملك منهم آراء شاذة !

لقد خيل اليه أن بعضهم يحاول دس السم لكراكنشورب المجهوز ، هراء !
يا لها من تمثيلية ، ويا له من خاطر ! أنا أعرف انه كان يصاب أحياناً بنزلات
معوية ، وكنتم أتولى رعايته صحياً .

إن الدكتور كيمبر يرجع العكس .
فقال موريس :

- إن اليقين هو ما يجب أن يتحلى به الأطباء ، لقد كنت ممن يستطيعون
الجزم بوجود الزرنيخ في طعام المصاب إذا ما عرض علي .
قال كرادوك :

- ان كثيراً من الأطباء ليست لهم القدرة على ذلك .. ولقد حدث في
كثير من القضايا ان توفي المحنى عليهم وتم دفنهم بتصريح الأطباء دون أن
يتبينوا شيئاً غير عادي من الكشف الظاهري ، ثم اتضح فيما بعد أن الوفاة
كانت ناتجة عن التسمم بالزرنيخ .

- بمعنى أن الطبيب قد يخطئ أحياناً ، ولكنني لم أكن من هذا الطراز
من الأطباء . دعنا من هذا ، ترى فيمن كان كيمبر يشك انه الفاعل ، لو
صح ما ظنه ؟

- هذا ما لم يعرفه .. أو يستطيع إمساطة اللثام عنه .. لقد

كان قلماً لا يستقر على قرار ، وانك لتعرف قبل كل شيء ان في الأسرة ميراثاً ضخماً .

فأجاب الطبيب :

- أجل ، أجل ميراث سينزل اليهم بوفاة الأب ، وهم آل كراكنشورب ، هل يوجد من أفراد الأسرة من يهتمل ولكنه لا يعني انهم بلجأون إلى ارتكاب جريمة القتل .

ومهما يكن من أمر ما يقال ، فلست ممن يترون الاقتناع بشيء على غير أساس مكين ، وهذا الأساس موجود فيما اكتشف من زرنبيخ في بقايا الطعام . وينتقل بنا هذا من الشك إلى اليقين .

وهذا ما لم يتحقق لي في المرات السابقة ، أو ما لم يتبادر إلى ذهني لاستبعاد وجود من يعمد إلى دس الزرنبيخ في طعام الرجل .
قال المفتش

- إن ما يعوزني حتماً ، هو أن أستزيد من معلوماتي عن آل كراكنشورب .. هل يوجد من أفراد الأسرة من يهتمل أن به مسأ من الجنون ؟

فهدجه الطبيب المسن بنظرة حادة وهو يقول :

- أجل ، لقد فهمت ما يتجه اليه تفكيرك حسناً لقد كان كراكنشورب الجدد كامل العقل ، أما زوجته فكانت عصبية المزاج ، تميل إلى الانقباض ، وقد قضت لمحبتها بعد موت ابنها لوثر . وأظن ان لوثر قد ورث عن والدته شيئاً من الخفة وعدم الاستقرار .

ولم يكن لوثر الابن على وفاق مع والده ، لقد كان على طرفي نقيض ، وانتقل منذ الشعور من الجفاء بين الأب والابن بالنسبة لأولاده .

ومن هنا كانت هذه الكراهية التي تلمسها بين لوثر كراكنشورب وبين أبنائه الذكور ، تأمراً بما كان بينه وبين والده كراكنشورب الجدد

وهذا لا ينطبق على ابنتيه إيما وإيدي ابنته المتوفاة ، إذ كان يحبهما ويحذب عليهما

وقد ضاعف من كراهيته لأولاده ، اعتقاده بأنهم يترقبون موته ليرثوا أمواله ، وليؤول اليهم ميراث جدهم وممتلكاته التي نص على حرمان والدم حق التصرف فيها ، وجعل منه حارساً عليها يقوم على حراستها الى أن تؤول اليهم من بعده .. وقد ضاعف هذا النص من حنقه عليهم ، لأنه يرى فيه مذلة له .

فقال المفتش :

-- وهذا هو السبب فيما يردده من ان الحياة ستمتد به الى ما بعدهم ، وبهذه المناسبة .. لمن سيوصي بمخزائته التي بلغت هي الأخرى مبلغاً لا يستهان به ؟

.. الله وحده يعلم . انه لا ينفق من دخله سوى أقله .. ربما يكون قد أوصى بترثته الخامسة لا إيما .. وربما يكون قد أوصى بها لحفيده ، الكسندر .

-- سمعت انه يحب إلى قلبه ؟

قال الطبيب :

.. لأن الكسندر هو ولد ابنته ، وليس ولداً لأحد أبنائه ، علاوة على انه يحب بريان ايستلاي زوج ابنته إيدي . وبديهي ان معرفتي بـ بريان معرفة سطحية ، لا تتيح لي أن أحكم عليه حكماً صحيحاً ، لقد انقضت فترة طويلة لم أتردد فيها على الأسرة .

-- اليس لك رأي خاص في أفراد الأسرة بقدر ما تعرف عنهم ؟

- أعرف عن سيدريك انه شاذ الطباع ، ثائر على كل الأوضاع ، وعن هارولد أنه متزمت ، جاف الخلق ، صعب المراس ، أما الفريد فهو شاة الأسرة السوداء كما يقولون ولم يكن على خلق قويم ، وهما يـ كما يمكن من أمر ، فلموتى

حرماتهم

فقال المفتش .

- وماذا عن ايما ..

فأجاب الطبيب :

- فتاة وديعة لطيفة المعشر ، لها آراؤها الخاصة ، منظوية على نفسها ، ان لها شخصيتها أكثر مما قد نراه عليها .

فسأل المفتش :

- هل كنت تعرف ادموند ، ابن الأسرة الذي لقي حتفه في الحرب ؟

فقال الطبيب :

- أجل ، لقد كان أحسنهم جميعاً ، شاب طيب القلب ، مرح لطيف المعشر يمتاز الخلق .

.. ألم تسمع عن مشروع زواجه بفتاة فرنسية قبيل مصرعه ؟

.. أظن انني أذكر شيئاً من هذا القبيل . انني لا أذكر التفاصيل بعد

الزمن

- هل لقي مصرعه في اوائل الحرب ؟

قال الطبيب

- أجل ، . هذا ما أرجحه ! وبهذه المناسبة ، أذكر انني قرأت في الصحف ، شيئاً عن جثة امرأة عثر بها في تابوت بقصر روفورفورد هول ..

- وثمة من الاسباب ، ما يحمل على الاعتقاد بأنها لارملة ادموند كراكنشورب .

- هكذا ؟ ان هذا ليبدو من الاحداث غير العادية ، إنها اقرب بالقصص منها بما يحدث في الواقع . ولكن ، ترى من الذي كان ينبغي ازهاق روح هذه المرأة البائسة ، وكيف نربط بين هذه الجريمة وبين حادث التسمم في أسرة

كراكتشورب ؟

قال الفتش .

-- يمكن أن تربط بين الحادثين ، بطريقتة أو بأخرى وان كانت الجرميتان
أو كل منهما بعيدة الاحتمال . لعل أحداً يبلغ به جشمه حد الرغبة في الاستئثار
بثروة الجد كراكتشورب كلها .

قال الطبيب :

- انه لاحق مافون ، انه سيؤدي عما يؤول اليه ضريبة تركت لاتبه
له اكثر مما كان سيؤول اليه من نصيب فرد .

الفصل السابع

- إن عش الغراب من الاطعمة التي لا أستسيغها ..
هذا ما كانت تردد مسز كيدر غير مرة في الايام القليلة الماضية ، وكانت
لوسي تستمع اليها ولا تعقب بشيء .
وقد استطردت مسز كيدر قائلة :

- انه طعام غير مأمون ، كان من الممكن أن يقع للجميع ما وقع لالفريد
لقد كنت حسنة الحظ

- لم يكن عش الغراب هو السبب فيما نزل بالاسرة .

- لا تصدقي هذا ، انه طعام خطر ، يكفي ان يندس بينه فطر فاسد ،
فيسفر عن تناول حساء مسموم مثل ما حدث ، عجيبي لهذا التواتر بسنين
الاحداث ا لم تنقضي أيام على مقتل هذه الفتاة التي وجدت سببها بالتأبوت ،
حتى يصاب مسز الفريد بتسمم مميت .. ترى من سيكون الضحية
التالية ؟

وودت لوسي هي الاخرى ، لو انها عرفت الاجابة على تساؤل مسز
كيدر ..

التي استطردت تقول :

- لم يعد زوجي يوافق على عملي هنا ، غير انني اشفق على مس ايما التي

تحسن معاملتي وتعمل علي في كثير من الأمور ، كما انني لا أريد أن أتخلف
عن عملي والقى بالمعبه كله على عاتقك في هذه الأيام التي لا يخلو فيها البيت من
الضيوف ..

وشكرت لها لوسي مجاملتها الرقيقة ، وكانت في تلك اللحظة تمد ما تحمله
إلى كل من المصابين على انفراد .
فقالت مسز كيدر مستطرده :

- ولقد ضاعف من أعبائك حادث التسمم الأخير وهؤلاء المرضعات
اللاتي لا يفعلن شيئاً سوى طلب المزيد من أقنوح الشاي ، انني أشفق عليك
من هذه الأعباء .

-- انني مقدره لك مشاعرك ومعاونتك لي

وسر مسز كيدر أن تسمع هذا الاطراء من لوسي ، التي أسرعت بما تحمل
من طعام فرغت من اعداده ، وبأدائها مستر كرا كنهشورب الذي كان أول من
أقبلت عليه .

قال محتجاً

- ماذا تحملين ؟

-- كستردر ..

- اليك بهذا عني ، لقد قلت لتلك المرضة انني أريد بفتيكاً .

فقالت لوسي :

-- يرى الدكتور كبير انه لم يأن الأران بعد لهذا اللون من الطعام .

- انني بخير وسأنهض من فراشي غداً ، كيف حال الآخرين ؟

- مستر هارولد بخير ، إنه سيعود غداً الى لندن .

- إلى حيث القمت ، وماذا عن سيدريك ؟ هل سيعود هو الآخر غداً إلى

جزيرته ؟

- كلا ، لأن حالته لا تسمح بذلك ؟

- يا للأسف ، وما حالة إيمان ؟ لماذا لا تحضر لزيارتي ؟

- لأنها ما زالت ملازمة للفراش .

فأجابها ساخراً :

- إن النساء دائماً هكذا مرهفات ، أما أنت فلست من طرازهن ، إنك

لا تجدين فسحة من الوقت للراحة .

انني قد نسيت ما سبق أن تحدثت به اليك انك ستتحققين من هذا في يوم

من الأيام

إن إيمان تظل ممرضة عن الزواج ، ولا تصدقي ما يقال لك بأن رجس

قبيح عبوز .

اني أدخر نقودي ليوم يطيب لي أن أنفقاها فيك كما يورق لي رطل من

أشياء .

ورمقا بعينين تفيضان ولها ومحنة ، وأسرعت لوسي تغادر الغرفة وهي

لا تلوي على شيء .

رحلت الصينية الثانية الى إيمان

التي استقبلتها قائلة :

- شكراً لوسي .. انني أشعر بتمحسن كبير ، كما أشعر بالجوع ، وهي

دلالة طيبة اليس كذلك ؟ انني أشعر بالأسى لأنك لا تجدين فسحة من

الوقت لزيارة مس ماربل ، أعتقد انه لم يتسن لك زيارتها هذه الايام ؟

- بلى ، هذا هو الواقع .

- أخشى أن تكون قد افتقدتك لتخلفك عن زيارتها ؟

- لا بأس انها خير من يقدر ظروفا

- ألم تتصلي بها تليفونيا ؟

- كلا

- ولماذا لا تتصلي بها يومياً ، ان التقدم في السن ، له اعنيساراته

الحساسة أ

- ان رقتك لا تجارى .

وانبها ضميرها وهي في طريقها لاحضار الصينية الثالثة ، لقد اهتمت
الاحداث عن التفكير في أي شيء آخر .
وعقدت العزم على الاتصال بمس ماربل تليفونيا بمجرد أن تحمل الى
سيدريك طعامه .

ولم يكن بالمنزل في تلك الساعة سوى ممرضة واحدة بادلتها التحية أثناء
لقائهما بالطابق الارضي .

* * *

رأت سيدريك جالساً في فراشه ، في أحسن حال ، عاكفاً على
الكتابة ..
فاستقبلها قائلاً ،

-- مرحى لوسي ، ترى ماذا تحملين الي من طعام ؟ ليتسكن تتخلصون من
هذه الممرضة الثقيلة الظل !

وراح يحكي لها كيف توجه اليه الكلام ، وكيف تتحرك ، وكيف تسأله
عن حاله ؟
فقال له لوسي :

- انك تبدو منشرح الصدر ، ماذا تكتب ؟

- خطط ، خطط ومشروعات لهذا القصر بعد رحيل رب الاسرة ، اننا
ضيعة لها قدرها ، ولم يستقر رأبي بعد على ما اذا كنت أقوم باستغلالها او
أقوم ببيعها

ان الارض تصلح للأغراض الصناعية كما يمكن شغل القصر بمدرسة أو
بدار حضائنة ، انني لفي حيرة من أمري .

ماذا ترى ؟

فأجابته :

ان الضيعة لم تصبح لك بعد ا

.. ولكني سأمتلكها في يوم ما .. انها ستؤول الي برمتها ، ولن
تقسم الى أنصبة مجزأة كغيرها . انها تمثل رأس مال محترم . فكري
في ذلك .

فسألته .

.. لقد فهمت انك ممن لا يبهون بالمال .

.. ان المال لا يعنيني ما دام بعيداً عن متناول يدي .

وهذا خير ما يمكن أن يتعملى به المرء من صفات ، ما أروع حسنك ،
أم تراني أعتقد هذا لانني لم أرَ من النساء الجميلات الكثيرات طوال فترة
اقامتي في الخارج ؟

.. ارجح ذلك .

.. هل لازلت عاكفة على رعاية الكل والقيام على خدمتهم ؟

فأجابته قائلة :

.. هذا من واجبي .

فسألها .

.. هل تم تحقيق رفاة الفريد ؟

.. كلا ، لقد تأجل .

.. لكن رجال الشرطة في حيرة من أمرهم ؟ هذا القسم الجماعي لما يدير

الرؤوس فعلا ، يحسن بك أن تتوخى الحذر يا فتاتي

.. وهذا ما أضعه نصب عيني فعلا .

- هل عاد الكسندر الى مدرسته؟
- اعتقد انه لا زال مقيماً مع آل ستودارت وست ، واظن ان المدرسة ستفتح أبوابها بعد غد .
وقبل ان تتناول غداءها .

اتصلت لوسي تليفونياً بمس ماربل :
- اني جد آسفة لعدم استطاعتي زيارتك في هذه الايام
- بكل تأكيد يا عزيزتي ، بكل تأكيد ، عندك معك ، علاوة على انه لا يوجد ما يدعو لاتصالنا في هذه الايام ، ليس علينا الا ان نترقب وننتظر !
- وماذا ننتظر ؟

- عودة اليزابيث جيليكودي من سيلان ، لقد كتبت لها بضرورة العودة الى الوطن فوراً ، وقلت لها ان هذا واجب عليهم ، أرجو ألا يستبد بك القلق ، صبراً !
- هل ترين .
ولكن لوسي امسكت عن الكلام .
فقال مس ماربل .

- انه ستقع جرائم أخرى ؟ أرجو الا يستجد شيء من هذا القبيل ، من يدري ؟ ان الانسان لا يعلم الغيب ، اليس كذلك ؟ ان الانحراف لا مقوم له ، انه نزع خطيرة .
فأجابت لوسي :
- او الجنون .

- هذا ما يقولونه ، تهرباً للجرائم الانحراف ، ولكنني لا أقر هذا الرأي !
وانتهت المحادثة التليفونية ، وعادت لوسي الى المطبخ استعداداً لتناولها

طعام غذائها ا

ووجدت ان مسز كيدر تتأهب للانصراف ا

فقلت للوسي :

- أرجو أن أراك بخير ؟

- بكل تأكيد ستراني بخير ا

وابتسمت لوسي ، وحملت طعامها إلى غرفة المكتب الصغيرة ، وما

كادت تفرغ من طعامها حتى فتح الباب واقبل بريان ابستلاي .

فقلت له :

- أهلاً لم أتوقع مجيئك .

- هذا ما كان مفروضاً ، كيف حالهم جميعاً ؟

- أحسن سيعود هارولد إلى لندن غداً .

- ماذا ترين فيما حدث ؟ هل تصدقين قصة الزرنيخ ؟

- لقد ثبت ذلك بصفة قاطعة .

- لم تنشر الصحف شيئاً عن هذا الحادث بعد .

- كلا ، أعتقد إن الشرطة رأت عدم إذاعة شيء عن الحادث مؤقتاً

لمصلحة التحقيق .

- إن ثمة من يريد شراء بالأسرة ، ترى من عساه أن يكون هذا الشخص .

- يمكن أن تضعيني في رأس قائمة المشبوهين .

وتأملها بريان قبل أن يقول لها :

- ولكنك لست ممن يقدمون على هذا ، اني أعني من عساه أن يكون

هذا الشخص الذي عبث بالطعام عن عمد ؟ الشخص الذي يتوفر لديه الدافع ؟

- لقد قمت بأعداد الطعام وحملته بنفسي إلى المائدة التي كان يجلس اليها

خمستهم ، هل قدمت لتقيم فترة ما ؟

- هذا ما اعتزمته ، أرجو الا أكون مصدر إزعاج .

- كلا ، البتة .
- لا عمل لي في هذه الأيام ، ولقد ضعت ذرعاً بوضعي هذا ، هل توافقين على إقامتي لفترة ما .

- لست من يملك الموافقة من عدمها ، إنها إيمانك هذا .
- إن إيمان فتاة رقيقة الحساسية ترحب بي دائماً ، إنها بطلنة ، بطلنة لأنها تطيق الحياة هنا راضية ونقوم بواجبها نحو الرجل الشيخ باخلاص وعن طيب خاطر واني لأشفق عليها من هذه الحياة ومن بقائها إلى اليوم بدون زواج ، أظن انه قد فاتها الفطار .

- لا أعتقد ، لست من رأيك ، إنها لم تبلغ بعد هذه المرحلة .
- ربما قد تتزوج من أحد رجال الدين . إنها ستكون خير زوجة لمثل هذا الرجل .

ونفضت لوسي تجمع بقايا طعامها .

فقال لها بريان :

- سأولى هذا عنك .

وغادر الغرفة إلى المطبخ وعرض عليها أن يساعدها في عملها قائلاً :
- إني أحب هذا المكان وأحب هذا البيت وإن كان من طراز قديم اني أحب أراضيه الشاسعة وقاعاته الفسيحة .

وشرع يعاونها في تنظيف الأواني والصحاف ، واستطرد في حديثه عن القصر والضيعة قائلاً :

- انه سيؤول إلى سيدريك ، وسيدريك ليس بالرجل الذي يقدر هذا القصر حق قدره ، انه سيقوم ببيعه ثم يغادر البلاد إلى الخارج حيث تحلوا له الإقامة وهارولد هو الآخر لا يحب هذا القصر ، وليس من شك ان اكبر من تقيم فيه إيماناً بفردتها .

فإذا ما قدر أن يكون هذا القصر من نصيب الكسندر ، فإننا سنسعد

بالاقامة فيه ، كخير ما يكون أب وابن ، وبديهي ان هذا القصر سيكون بحاجة ماسة إلى سيدة تبعث البهجة في أرجائه الموحشة .

وتطلع الى لوسي ملياً ، ثم تابع قائلاً :

.. ليس من جدوى في مثل هذا الحديث ، إن الأمل في أن يصبح هذا القصر من نصيب الكسندر يعني تمسني الموت لجميع أفراد الأسرة ، وهو من الأمور المستبعدة ، ثم لا تنس الرجل المعجوز الذي قد يمتد به العمر الى عمر المائة ، أظن انه لم يحزن كما يجب لموت ولده الفريد ؟

.. كلاً البتة

. ياله من شيطان عجوز !

الفصل الثامن

بدأت مسز كيدر قثرثر بقولها :
- ان ما يتقول به الناس مفرع شائن ، اني لا اوليهم أذنأ صاغية لأني لا
أصدق ما يقولون .

فقالت لها لوسي :
.. هذا هو المفروض

- يقولون عن هذه الجثة التي وجدت في التابوت ، انها لفتاة كانت
ادموند مفرماً بها أبان الحرب ، وانها عندما قدمت لزيارة الأسرة ، تبعها
زوجها الغيور وقتلها .

ان هذا لم يكن مستبعداً اذا ما وقع في الماضي ، أما أن يحدث هذا
بعد انقضاء هذه الأعوام ؟
.. انه من الأمور المستبعدة فعلاً .

- ثمة ما هو أسوأ من ذلك مما يتقولون به ، انهم يقولون ان مستر هارولد
كان متزوجاً من أجنبية في الخارج ، وانها قد زارت هذه البلاد واكتشفت
انه متزوج باخرى هي الليندي اليس ، وانها كانت ستبلغ أمره للقضاء ، وانه
اضطر الى قتلها وإخفاء جثتها في التابوت .

- يا لبشاعة هذه الاشاعات .

- اني لا أعيرهم أذنماً مصغية ، كما قلت لك ، واني لاتساءل كيف يبيع الناس لأنفهم مجرد التفكير في مثل هذه الاقاويل ، ناهيك باذاعتهمسا بين الناس .. ان كل ما أرجوه ، ألا تبلغ هذه التخرصات سمع مس ايما . ان من شأن هذه الاشاعات ان تسيء اليها ايما اساءة ، انها سيده رقيقة لطيفة المعشر لا تشوب سمعتها شائبة

- لعلك قد ساءك كثيراً ان تصغي لهذه الاقاويل ؟
- أجل ، وهذا ما كان من أمري فعلاً ، واطالمسا أفضيت الى زوجي بشاعري هذه .

وسمعتا رنين جرس الباب الخارجي .
فقالتم مسز كيدر :

- إنه الطبيب ، هل ستفتحين الباب له ، أم أقوم عنك بهذا .
- اني ذاهبة لافتح ..

ولكن القادم لم يكن الطبيب .
وأمام الباب وقفت سيده مشرقة القد ، تضع معطفها من فراء المنك ، وكانت تقف أمام الباب سيارة رولز فخمه ، يجلس الى عجلة قيادتها سائق مهيب الطلعة .

وبادرت السيده لوسي قائلة :

- هل يمكن أن يسمح لي بمقابلة مس ايما كراكنشورب .
وكانت لنبرات صوتها رنة جذابة ..

وكانت للسيده أيضاً جاذبية أخاذة ..

وكانت في حوالي الخامسة والثلاثين من عمرها ، سوداء الشعر ، معينة بزينتها .

فقالتم لوسي :

- آسفة ، ان مس كراكنثورب مريضة ، طريجة الفراش .

فأجابت السيدة

- أعرف هذا ، غير اني يجب أن أراها ، لأمر بالغ الهمية !

- أخشى .

- أرجح أنك مس ايلزابرو ، اليس كذلك ؟ لقد حدثني ولدي عنك ،

اني ليدي ستودارت وست والكسندر يقيم معنا الآن .

- آه ، فهمت .

فقالت السيدة .

- وكما قلت لك ، يجب أن يتم هذا اللقاء لاهمية السبب الداعي اليه . .

اني أعرف كل شيء عن مرضها وعن الظروف المحيطة بها ، ان زيارتي

ليست زيارة اجتماعية ، انها بسبب ما سمعته من الصبيين . أو على وجه التحديد

ما سمعته من ولدي

إن ما أخبرني به من الهمية بمكان ، وأحب ان أتحدث به الى مس

كراكنثورب .

ارجوان تستفسري منها ؟

فقالت لوسي :

- تفضلي بالدخول ، سأصعد لآخبرها

وتقدمت لوسي الزائرة الى غرفة الاستقبال . . وارتقت الدرج الى الطابق

العلوي .

وطرقت باب غرفة مس ايما . .

ثم دخلت قائلة :

- ليدي ستودارت وست هنا . . وهي تلح في الاجتماع بك على

انفراد . .

فسألته ايما :

- ليدي سيودارت ؟ هل حدث شيء لالكسندر ؟
- كلا ، كلا ، انه بخير ، انها تقول ان زيارتها المفاجئة بسبب ما سمعته
من الضبيين
- حسناً ربما كان من الخير استئجارها ، هل أبدو بخير ، وعلى
مما يرام ؟
- كما تبدين دائماً ، رائحة ودودة
واستقامت ايما جالسة في فراشها ، وحول كتفيها وشاح قرمزي اللون ،
انعكست حمرة علق وجنتيها .
ثم قالت :
- اني أحسن حالاً بكثير ، لقد قال الدكتور كيمبر انه سوف يتسنى لي
النهوض غداً من الفراش
- لقد استعدت صحتك ولون بشرتك ، هل أذهب لاعدو بالليدي
ستودارت ؟
فقال ايما :
- أجل اني في انتظارها .
وعادت لوسي بالزائرة ، وفتحت الباب لها . ثم أوصدته من ورائها
وانسحبت .
واقتربت الليدي من الفراش مادة يدها :
- مس كراكنشورب ؟ أعتذر لزعاجك ، أعتقد اننا سبق ان التقينا في
احدى الحفلات الرياضية بالمدرسة .
فأجابت ايما :
- أجل ، أذكر هذا جيداً ، تفضلي بالجلوس .
وجلست الزائرة فوق المقعد القريب من الفراش ، وبدأت حديثها في
صوت خفيض

— لعلك تتساءلين عما حدا بي الى زيارتك في هذا الوقت غير المناسب ،
غير ان لدي ما يبرر ذلك ، لقد سمعت من الصبيين أشياء مثيرة .
لقد تصادف اكتشاف أمر الجثة التي عثر عليها في التابوت أثناء
وجودهما هنا .

وأصارك بأني استأت هذه المصادفة التعمية ، وكنت أود لو استدعيت
جيمس فوراً ، غير ان زوجي سخر مني وقال لي انه واضح ان ليس للجريمة
هلاقة بالبیت أو بالاسرة اوانه من القسوة استدهاء الصبيين وحرمانها مما
ينعمان به من تفيير ، وهكذا وافقت على ما رآه الى أن تنتهي الفترة المحددة
لإقامتها هنا .

— هل كنت تتوقعين ان نعيد اليك ولدك ؟

— لا ! لا ، ان ما جئت من أجله أجل وأكثراً أهمية ، لقد التقطت
أذان الصبيين الكثير مما دار هنا ، فقد قالوا لي ان هذه المرأة ، المحنى عليها
يظن بأنها فرنسية كانت شقيقك الاكبر على صلة بها أثناء وجوده في فرنسا
أبان الحرب هل هذا صحيح ؟
فقلت ايما :

— انه مجرد احتمال لم نجد أقرب منه ترجيحاً ا

— هل يوجد من سبب لترجيح أن الجثة لتلك الفتاة التي تدعى
مارتين ؟

فردت ايما :

— قلت لك أنه يرجح ذلك ا

— ولكن ما الذي يدعوم ، أي رجال الشرطة لترجيح ذلك ؟ هل وجدوا

معها أوراقاً أو رسائل ا

— كلاً لم يعثر معها على شيء من هذا القبيل ، ولكن مارتين هذه كانت قد

بعثت الي برسالة .

فقلت السيدة :

- هل تلقيت رسالة من مارتين ؟

... أجل رسالة تقول فيها انها موجودة في إنجلترا ، وانها تود لو حضرت لزيارتنا ، وقد دعوتها لزيارتنا . غير انني تلقيت برقية منها ، تتضمن انها مضطرة الى العودة الى فرنسا ، وربما تكون قد عادت الى فرنسا . هذا ما ليس لنا علم به .

ثم عثر على خطاب هنا كان معنوناً باسمها الامر الذي يدل على انها قدمت الى هنا فعلاً ، ولكنني في الواقع ، لست أدري !

وتوقفت ايما فجأة عما كانت بسبيل قوله . واسرعت ليدي ستودارت تستكمل ما تبينت ان إيما كانت بسبيل قوله :

- ولكنك لا ترين ماذا يعني من هذا كله ؟ هذا صحيح ، وما كنت لاقول غير هذا لو كنت في مكانك !

غير اني بمجرد سماعي لهذه القصة ، رأيت من واجبي أن أسرع بزيارتك لانه لو ..

- نعم ؟

فقلت السيدة :

- اذن ، فيجب أن أحيطك علماً بما لم أكن اعتمد الاقضاء به اليك ا

انتي مارتين ا

وحملت إيما في الضيفة وكأنها لا تمى ما سمعت ..

ثم قالت متسائلة

- أنت ! أنت مارتين ؟

فقلت السيدة :

... أجل .. ان هذا يشير دهشتك ، بدون أدنى شك ولكنه الحق

الصراح !

لقد التقيت بشقيقك ادموند في الايام الاولى من الحرب ، وكان يقيم بمنزلنا
وكان أن أحب كل منا الآخر واعتزمتنا أن نعقد زواجنا . ثم كان السحاب
القوات البريطانية الى دنكرك .

وبعد ذلك قالوا أن ادموند من المفقودين ، ثم علمنا بعد ذلك انه من
بين القتلى .

ولن أعيد على مسممك تفصيلاً هذه الذكريات المؤلمة ، لقد انقضى كل
شيء ومنسى ايندو تاريخاً

غير انني أحب أن أصارحك القول بأنني كنت أحب شقيقك ، كل
قلبي .

تم تتالت الأحداث ، واحتل الالمان فرنسا ، واشتركت مع بني وطني
في أعمال المقاومة .

وكنت من بين من عهد اليهم بمساعدة الانجليز في السفر إلى بلادهم عبر
فرنسا ، وهكذا تم اللقاء بيني وبين زوجي الحالي وكان ضابط بالقوات الجوية
هبط بالمظلة في فرنسا لمهمة عهد بها اليه ، وبانتهاء الحرب عقدنا زواجنا .
وقد دار بخلدي أن أكتب لك ، ولكنني عدلت في نهاية الأمر عن هذا
ولم أجد ثمة جدوى في ذلك .

غير اني شعرت بسر ظاغ حينما علمت بأن لولدي زميلاً بالمدرسة هو ابن
شقيقة ادموند

إن الكسندر قريب الشبه بادموند ، ولعلك تبيئت هذا بنفسك وكنت
سعيدة بصداقتهما التي تتوثق عراها

ومدت يدها تربت بها على ذراع إيما .

ثم تابعت :

وحينما سمعت بهذه القصة ، وعن احتمال أن تكون المحنى عليها هي دارتين
رأيت لزماً علي أن أسرع بزيارتك وإحاطتك علماً بكل الحقيقة ، لكي

تنضح الأمور لك

ومن المنعين الآن أن تقوم إحدانا بإبلاغ الشرطة بهذه الواقعة الجديدة ،
ومن هنا يمكن أن تضيق الشرطة نطاق تحرياتنا ، بعد أن يتحققوا من أن
المعني عليها ليست مارتين صديقة ادموند .

- اني أكاد لا أصدق ما اسمع ، راني لا أصدق الآن ، اني أمام مارتين
التي كتب لي عنها ادموند ، معذرة إن المفاجأة تكاد أحياناً أن تجعل من
الحقائق أحلاماً .

ثم أسندت رأسها إلى الوسائد ، وهي تزفر زفرة حارة ، وبعد قليل
قطبت جبينها قائلة .

- إن ثمة ما لم أدركه بعد ، ترى هل كانت هذه الرسالة التي تليفيتها
منك ؟

- كلا ، اني لم أحرر هذه الرسالة أو غيرها لقد قلت لك اني قررت عدم
محاولة الاتصال بك .
.. إذن ..

- إذن فهناك من ادعت أنها مارتين ، بهدف الحصول على مبلغ من المال
أو استغلال ما توصلت اليه من معلومات ؟ هذا هو التفسير الوحيد لما كان ،
ترى من عساها أن تكون ؟

- لا بد وأن يكون هناك من كان يعلم بأمر كما ؟

- ربما ، وإن كنت لا أذكر أنه كانت لي صلة وثيقة بأحد ، كما اني
واثقة من اني لم أتحدث الى أحد بهذا الأمر منذ قدومي إلى إنجلترا ، انهما
لمشكلة معقدة !

- مشكلة لا أدرك لها كنهما ، سترى ما هي وجهة نظر المفتش كرادوك
في هذه المشكلة بعد اطلاعه على هذه المعلومات الجديدة .. اني جند سميدة
بهذا اللقاء والتعرف بك أخيراً .

- وهذا هو شعوري ، لطالما حدثني ادموند عنك ، لقد كان يملك من قلبه مكاناً ممتازاً ، صحيح اني سعيدة بحياتي الجديدة . ولكنني لا انسى هذا الماضي العزيز .
فقلت ايها :

- لقد أزحت عن صدري عبئاً ثقيلاً ، لقد كنت أخشى أن تكون المجنى عليها هي مارلين ، مما يستتبع ان تكون الأسرة صلة بهذه الجريمة ، ولقد كان لك الفضل في إزاحة هذا الكابوس عن صدري ، ولا أعرف من عساها أن تكون المجنى عليها التعمسة ، ولكن ما أعرفه انه لا شلة لنا بهذه الجريمة .

الفصل التاسع

أقبلت سكرتيرة هارولد المواظبة ، تحمل اليه قدح شاي بعد الظهر المعتاد .

فشكرها وقال لها :

- سأعود اليوم مبكراً الى المنزل .

- كان المفروض ألا تحضر اليوم إلى المكتب إن حالتك الصباحية لم تول على غير ما يرام .

- إلي أحسن بكثير .

وراح يتساءل فيما بينه وبين نفسه ، كيف قدر لألفريد ان يقتله السم ولوالده الشيخ أن يقاوم وينجو ؟ .

هذا الرجل البالغ من العمر ثلاثة وسبعين عاماً على الأقل ، والذي قضى أعواماً عليلاً .

لئن كان لا بد وان يقضي الزرنينغ على أحد ، فيكان من البديهي أن يكون الرجل المريض أول من يتأثر به ، أما ان ألفريد الشاب الصحيح القوي فأمر يدعو للتساؤل والمعجب .

ويسترخي في مقعده ، هذه الفتاة كانت محفة فيما قالت ، إنه لم يستعد

بعد صحته ، ولكنه شعر بالحاجة إلى التواجد في محيط عمله
وراح يتطلع إلى أثاث مكتبه الفاخر الذي يدل في ظاهره على ما يلقاه
صاحبه في عمله من إزدهار ونجاح .

وحمد الله ان الناس لم يرتابوا لحظة في استقرار حالته المالية ، وما زالوا
يثقون في متانة مركزه المالي ، تلك الثقة التي إذا ما توفرت مهدت
السبيل ، لكل ذي شأن ، لكي يجتاز ما تعرض له من ازمة ، في هدوء
وثبات .

ولقد كان قاب قوسين او ادنى ، من حل مشكلاته المالية ، لو كان
قد قدر لوالده ان يحل محل الفريد في انتقاله الى العالم الآخر .
لقد كان في وفاة والده ما يقضي على كل متاعبه ، لقد تخلص الفريد من
متاعبه بالموت .

لقد كانت حياته حياة مضطربة غير مستقرة .

وكثيراً ما كان يلجأ في سبيل العيش الى صفقات مريبة ، كانت تقترب
به من حافة الهاوية ، ولكنه كان ينبعج من الترددي فيها ، بفضل ذكائه
وحرصه .

لقد استراح الفريد وأراح .

استراح من حياته الفاشلة غير الموفقة ، وأراح أشقائه بما سيرتفع به نصيبهم
من حركه جدم بعد وفاة والدهم .

ونفض هارولد راضي النفس . والتقط قبعته ومعطفه ، وغادر مكتبه ،
معتزماً ألا يرمق نفسه بالعمل ليوم او اثنين ، ريثما يستعيد صحته . واستقل
سيارته وسرعان ما كان في منزله .

وفتح له الباب خادمه داروين قائلاً

— لقد وصلت سيدتي توأ .

فحملت فيه هارولد دهشاً :

- اليس ؟ رباه ا .

هل كان من المفروض ان تعود اليوم ؟ لقد أنسته الأحداث كل ما عداها

وقد احسن داروين صنعا باحاطته علما بوصولها ، فلم يكن من اللائق ان يبدي دهشة لوصولها ، وكأنه قد فوجيء بذلك ، انها مسألة مجاملات لا اكثر ولا اقل .

أما من الناحية العاطفية فلا يوجد بينه وبين اليس حب متبادل ، هي الأقل من جانبها ، ربما كانت اليس مفرمة به اما هو فلا !

بل انه لضائق بها صدره ، لقد كان زواجه منها زواج الرجل الذي استهدف الارتباط بمائلة من ذوات الألقاب تدعيماً لمركز أبنائه وها هو لم يرزق بذرية وتقدم بهما العمر واصبح يشمر بالملل .

وقد رحب برغبتها في قضاء فترة بالريفيرا إبان فصل الشتاء ، ووجد ان الممرضة مناسبة له طالما هي مناسبة لها .

وارتقى الدرج الى حيث حياها قائلاً :

- آسف لعدم زهابي لاستقبالك لكثرة مشاغلي بالعاصمة وقد حرصت على العودة مبكراً قدر الإمكان ، لملك فرحت برحلتك .

وراحت تسرد على سمعه بعض ما فرحت به .

وكانت ليدي اليس نحيفة القوام ، شقراء ذات أنف أفنى ، وعينين

عسليتين .

وكانت تتحدث في صوت ممل ، متمال رتيب الذبرات ، وحكمت له ما

عانتها في عودتها اثناء عبورها بحر المانش ، وما ضايقها به رجال الجوارك

في دوفر .

فمقب هارولد قائلاً :

- لماذا لم تعودي بطريق الجو ؟

- لا احب السفر جواً ، ، انني اُضيق بالطائرات ، لأنها تجعلني
عصبية المزاج .
... ولكننا توفر الكثير من الوقت .

وآثرت الليدي اليس الا تجيب بشيء ، ،
ان مشكلتها هي كيف تشغل وقتها ، وليس كيف توفره ، ان الفراغ هو
مشكلة حياتها .

واستفسرت من زوجها عن صحته ثم قالت :
-- قد ازعجتني برقية ايما ، لقد اصبتم جميعاً !
- نعم ، نعم .

- قد قرأت في الصحف منذ يومين عن اربعين شخصاً اصيبوا بالتسمم أو
احدى الوجبات في احد الفنادق ، ان بعض الناس يخيل اليهم ان الثلجات
الكهربائية ، تحفظ الأطعمة الى الأبد ، ومن هنا ، تنقلب منافعها احياناً
مضاراً .
- ربما .

ترى هل يخبرها بموضوع الزرنينخ ، ام يمسك عن الكلام في هذا الموضوع ،
غير انه آثر ان يلوذ بالصمت على الأقل ، في هذه اللحظة بالذات . ان
عالم اليس ، لا يعرف القتل بالزرنينخ ، انها جريمة يقرأون عنها ، في
الصحف فقط .

انها من الجرائم التي لا تقع في محيطهم المائلي .

وتوجه الى غرفة نومه حيث اضطجع لساعة او اثنتين ، قبل ان يرتدي
ثياب العشاء .

وجرى الحديث بينه وبين زوجته حول رحلتها ، وايام اقامتها بالريفيرا
ومن التقت بهم من شخصيات في سان رافاييل .
وقالت له اليس :

... ثم لفافة تنتظر كـ فوق خوان البهو .

... اني لم ارها .

... قد سمعت من أحدهم عن العثور على جثة امرأة قتيل في مخزن أو شيء من هذا القبيل . وقالت إنها وجدت بروذرفورد هول . أعتقد أنها بروذرفورد أخرى .

... كلا . . . ليس ثمة بروذرفورد أخرى ، لقد وجدت في المخزن الملعق بقصرنا .

... حقاً ! امرأة قتيل في مخزن بروذرفورد هول ، ولم تحدثني بشيء عنها ؟

... لم يكن ثمة متسع من الوقت ، ولم يكن الموضوع باللائق أن نبدأ به لقائنا بعد عودتك مباشرة ، ثم ان هذه الجريمة لا علاقة لنا بها بكل تأكيد .

... حادث مؤسف هل اكتشفوا الفاعل ؟

... كلا ليس بعد .

... أي طراز من النساء كانت ؟

... يرجعون بأنها فرنسية ولم يعرف عنها شيء أكثر من هذا ؟

... فرنسية ؟ مهما يكن من أمر فقد كان هذا الحادث مصدر إزعاج لكم جميعاً .

... وفرغاً من تناول العشاء ، وتوجهنا إلى غرفة المكتب ، حيث أمضينا فترة قصيرة ، نهض بعدها هارولد إلى البهو ليلتقط اللفافة التي حدثته بأمرها زوجته .

... وكانت لفافة صغيرة محكمة ، وعاد بها إلى مقعده بجوار المدفأة ، ثم شرع يفضها .

... ووجد بداخلها علبة أقراص صغيرة ، دون عليها :

« قرصان كل مساء » .

ومع العلبه وجد قصاصة من الورق كتب عليها تحت اسم الصبي - سدي في
براكهامبتون :

« مرسله بنساء على طلب الدكتور كيمبر » .

وعقد هارولد كراكنشورب ما بين حاجبيه . وفتح الصندوق وتأمل
الأقراص . ووجد انها تشبه ما كان يتعاطاه منها . غير ان كيمبر قد قال انه
لم تعد به حاجه بعد لتعاطيها ؟

وانبرت اليس تسأله :

— ماذا بك يا عزيزي انك تبدو قلقاً .

— إنها بعض أقراص كنت أتعاطى منها ليلاً .

— ربما لا أدري ا

— غير اني أذكر ان الطبيب أمر بعدم الاستمرار في تعاطيها .

وتطلع اليها ووجد انها تتأمل حركاته ، وتساءل فيما بينه وبين نفسه عما
يحول في خاطرها ، إن نظرتها المتأمله لا تحكي له شيئاً . إن عينيها كانتا
دائماً أشبه بنافذتين في بيت خال ، ترى ماذا تظن به اليس وما هو
شهورها نحوه ؟

ترى هل كانت تحبه في يوم ما ؟ رجعت لديه كفة هذا الخاطر الأخير .
أم تراها قد تزوجت منه بناء على اعتقادها بأنه رجل أعمال ناجح من
رجال لندن .

ومهما يكن من دوافع زواجها منه فقد كانت كفتها هي الراجحة إن
لديها سيارة وأصبح لها تزل في لندن ، وانها لتستطيع السفر إلى الخارج
حيثما شاءت ، ومتى أرادت ، ان تفتني من الثياب ما يحلو لها فماذا كانت
تبغني أكثر من ذلك ؟

وطاف مع خياله يستعرض حياته الزوجية ، وما لايسها من ظروف إلى

ان انتهى به المطاف إلى عدم إجابته لذرية ، وما تبادل إلى ذهنه أن أحداً من الأسرة لم ينبج بخلاف شقيقته ابدى ، شقيقته الصغرى التي أنجبت الكسندر .. شقيقته التي لم تستمع لنصيحتها ، وأسرت بزواجها من بريان .

لقد قال لها فيما قال :

— إنك ترين فيه الربان المقدم الشجاع ، ولكن هذا لن تريه منه في زمن السلم ، إنهم يبدوون كذلك فقط في أيام الحرب ، إنه لن يستطيع أن يعولك .

ولكن ابدى لم تعره أذناً صاغية ، وأعرضت عن نصيحته ، إن هذا كله لا يعنيتها في كثير أو قليل ..

إنها تحب بريان وبريان يحبها ، وحسبها من الحياة هذا الحب المتبادل ، أما المستقبل فلا يعنيتها منه شيء .

إن الحاضر لها وهي تريد ان تسعد به ومن يدري ؟

فربما قدر لبريان أن يلقي مصرعه في الحرب وحينئذ فحسبها من الحياة ما سمدت به من لحظات .

فإذا ما قدر له النجاة فستقبلها على أسوأ الفروض مضمون بما سترثه عن جدها .

وتحرك هارولد حركة عما تختلج به نفسه من قلق .

هذه الوصية التي قيدتهم جميعاً ، تلك الوصية التي لم ترض أحداً ، إنها وصية معقدة من طراز خاص .

وشعر هارولد بالارهاق والضيق ، بعد أن تجمعت عليه هذه الخواطر ، التي تؤرق باله .

وكانت اليسر لا تحول عنه عينيها ، وضاعف من قلقه ما تبينه من عينيها

المسائلتين فقال لها :

- سأري إلى فراشي .. هذا هو اليوم الأول لي ، بعد مغادرتي
الفراش .
- هذا أفضل . وأعتقد ان الطبيب قد أشار عليك بالتزام الراحة ،
ولا تنس الأقراص .
والتقطت العلبة وناولتها له .
وبعد ان ألقى اليها بتمحيص المساء ، ارتقى الدرج إلى غرفة فومه ، شعر انه
بحاجة ماسة إلى هذه الأقراص .
وابتلع قرصين قبل ان يأوي إلى فراشه .

الفصل العاشر

— ما أظن احداً ، كان ليفسد الأمور ، بأسوأ مما أفسدتها به .
قال ديرموت كرادوك هذا ، وهو متجهم الوجه ، ضائق الصدر ،
بينما كان جالساً في مقعده ، بمسكن فلورنس المزدهم بأثاثه ، وكان
تجهداً منهاراً .
وراحت مس ماربل تهديء من تأثيرته ، وتسري عنه بقولها ، في لهجة
رقيقة :
.. كلا ، كلا لقد بذلت أقصى ما في وسعك . ولقد أحسنت صنعاً ولم
تفسد شيئاً .
— هكذا لقد قمت بعملٍ خير قيام ، اليس كذلك ؟ وهكذا تركت
أسرةً بجميع أفرادها تتعرض لحالة تسمم ، ثم يقضي الفريد لحبه ومن بعده
هارولد أمام عيني .. وأنا القائم على تحقيق القضية ، ومن عهد اليسه
بجمايتهم ؟
تري ماذا يجري هناك ؟
هذا ما أود ان أعرفه .. كيف فاتني اكتشاف امره ، فلولم أعجز
عن ذلك ، لما تتالت تلك الجرائم . وما هو لم يزل حراً طليقاً ، من
يدري ؟

وقالت مس ماربل وهي شاردة الفكر :

-- أقراص من السم ؟

-- أجل يا للشيطان الماكر ؟ وكانت تبدو شبيهة بتلك التي كان يتعاطاها ومرفق بها قصاصة ورق ، طبع عليها بناء على عمليات الدكتور كيمبر . واتضح ان كيمبر لم يأمر او يوصي بها .

واستعمل القاتل ، العلامة المميزة للصيدي ، الذي لم يعرف شيئاً عن هذه الأقراص ، هو الآخر .. إن هذه العلبة مصدرها روزر فورد هول .

-- هل ثبت لديك هذا ؟

-- أجل ، لقد قمنا بالتحري ، وتقصي الحقيقة .. وقد اتضح ان العلبة هي بذاتها العلبة التي كانت تحوي الأقراص المهدئة التي كانت تتعاطاها ايما .

-- فهمت علبة أقراص ايما .

-- نعم وقد وجدنا بصمات اصابعها على العلبة . كما وجدنا بصمات اصابع الممرضة والصيدي ..

ولم نتبين بصمات اخرى . إن من بحث بالأقراص المميته كان حريصاً فظناً ..

-- وهل أفرغت العلبة من الأقراص المهدئة ، لتعمل محلها الأقراص القاتلة ..

-- أجل ! وكانت الأقراص المدسوسة ، طبق الأصل ، من الأخرى .

-- هذا ممكن وماذا كان نوعها ؟

-- اقراص الأكوثايت السامة ، وهي مما يودع في صوان العقاقير السامة التي تذاب الاستعمال من الظاهر .

- وهكذا كانت القاضية على هارولد .

- ارجو ان تغفري لي ، ما نفثت به عن نفسي ، وافضيت به اليك ..

لقد كنت اشعر بأني في حاجة ماسة لأن ابثك شجوني ، وما يضيق به صدري .

- لقد احسنت صنعا واني لمقدرة لك ثقتك في .

إن شعوري نحوك ، يتفق مع شعورك ، الذي دفعك إلى الالتجاء إلي .

- وانكنتي كنت الشرطي العاقل . لقد اتصل رئيس الشرطة المحلي بسكتلنديارد ، يفزع اليها مستنجداً ، وها أنذا اخيب ظن الناس في اسكتلنديارد .

- كلا ، كلا .. لا تقل هذا انك متعامل على نفسك .

- كيف ؟ كيف ولم اوفق في الاهتمام إلى من بحث بالأقراص إلى هارولد ؟

ومن قبل لم أوفق في الكشف عن شخصية قتيلة التابوت . لقد كنا نعلق آمالاً كبيرة على احتمال ان تكون المهني عليها هي مارتين ، ثم يتضح ان مارتين على قيد الحياة ، وتقيم في إنجلترا ، زوجة للسير زوبرت ستودرات وست ..

إذن فمن عساها ان تكون الفتاة القتيلا ؟

الله وحده يعلم . ولا تنسي ما سبق من اعتقاد ، بأنها بعثة حنة سترافنسكا ..

ثم اتضح ، انها هي الأخرى ، على قيد الحياة ، تنعم برحلاتها البحرية ! .

واسكتته سمال مس ماربل الذي كان له دلالة .

- هل هذا صحيح ؟

وخلق كرادول في وجهها قائلاً :

- تلك البطاقة من جامايكا ؟

- اجل ، وهل هي بالدليل القاطع ؟ اعني ان كل إنسان في وسعه ان يحصل على بطاقة من اي بلد ..

اذكر انه كان لي صديقة ، تدعى مسز برايري ، وكانت قد اصببت بانهيار عصبي ، اشير عليها في اثره ، بأن تعالج في إحدى المستشفيات العقلية .

وكانت جد قلقة من اجل ابنائها ، مشفقة ان يعلموا بذلك الأمر الذي حدا بها إلى تحرير حوالي اربع عشرة بطاقة دبرت امر إرسالها من عدة بلاد في الخارج ..

وقالت لابنائها انها ستقوم برحلة الى الخارج .

لملك ادركت ما اعنيه ؟

- نعم ، بكل تأكيد ، لقد كان من المفروض ان نتحرى حقيقة هذه

البطاقة لو لم نكن مقتنعين بموضوع مارتين .

- وكان هذا في صالح القاتل .

- لقد كان ارتباط الأحداث محكماً منطقياً ، فهذه الرسالة التي تلقتها

مس ايما ، على انها من مارتين كراكنشورب ، إن ليدي ستودارت وست

لم تبعث بهذه الرسالة ، غير ان شخصاً ما قد بعث بها ، وهذا المرسل كان

يدعي بأنه مارتين ..

فمن ياترى كان المستفيد من هذا الادعاء ؟

هذا ما رجح لدينا موضوع حنة باديء ذي بدء .

- اجل ادرك ما تعني .

- ثم هذا المظروف ، المرسل إلى مارتين في لندن ، بخط اي

والذي عثر به في روزرفورد هول ، مما يستتبع توجيه زيارتها لروزرفورد هول .

- ولكن الفتاة القتييل لم تقم بزيارة روزرفورد هول كل ما كان انه قد عثر بجثتها هناك . أي ان جثتها نقلت إلى هناك ، بعد القاءها من القطار ، الذي قتلت به .
... نعم ، نعم .

إن هذا المظروف لا يدل على امر واحد ألا وهو ان القاتل كان في روزرفورد هول . وأرى انه مجرد ما من هذا المظروف مع ما جردها منه من أوراق وأشياء أخرى .

ثم كان ان سقط منه خطأ - أر لعله أسقطه عمداً ؟
ولعلك تذكر أيضاً ان رجالك ورجال المفتش بيكون قد قاموا بتفتيش المكان تفتيشاً دقيقاً ، ولكنهم لم يعثروا عليه . وبعد ذلك عثر عليه في غرفة الغلايات .

- هذه واقعة مفهومة يمكن تعليلها ، فقد كان من دأب البستاني أن يجمع ما يعثر به في أوراق مهملة ويحتفظ بها كوقود .

- حيث وجدها الصبيان بسهولة .
- هل تعنين . أن المظروف ، وضع بحيث يسهل العثور عليه ؟

- إني أحب ان أبحث كل احتمال من جميع جوانبه .
لقد كان من المعروف ، ان الصبيين يقومان بالبحث كل يوم ، في جهة معينة ..

ثم ينتقلان إلى غيرها .. وهكذا ، ولا تنسى أن عشورهم - هذا المظروف ، قد حملك على الاقلاع عن التفكير في علاقة حنة سترافلسكا بالحادث .

اليس كذلك ؟

-- هل يعني هذا انك ترين أن الجثة لها ؟

- إن ما أراه ان شخصاً ما قد أفرغه ما تقود به من تحريات عنها وانه لا يريد مواصلة هذه التحريات

- إذن فلنعمد إلى التسليم بأن شخصاً كان يريد ان ينتحل شخصية مارتين ..

ثم عاد وأحجم عن ذلك لسبب ما .

فما هو السبب ؟

-- إنه سؤال بالغ الأهمية .

- وان شخصاً ما ، بعث بترقية تتضمن ان مارتين ستغفل راجعة إلى فرنسا .

ثم دبر أمر سفره معها في القطار حيث قتلها . هل تقرين هذا التسلسل المنطقي ؟

- كلا . لا أعتقد هذا ، أن الأمر لا يبدو بالبساطة ، التي أردتها له .

- إنك تزيدين الأمر تعقيداً بقولك هذا .

فاعتذرت مس ماربل بأنها لم تتعمد ذلك .

فقال كرادول .

- هيا .. صارحيني . هل تعرفين من عساها ان تكون المجني عليها ؟

- إنه سؤال تتعذر الإجابة عليه فوراً ..

وأصدقك القول ، إنني لا أعرف على وجه التحديد من عساها أن تكون المجني عليها ..

غير اني ، في الوقت نفسه ، أشعر بأنني واثقة من عساها ان تكون إذا

أدركت ما أعني .
ونفض يطل من النافذة
ثم استدار يقول لها :

— ها هي لوسي ايلزابارو ، مقبلة لزيارتك . حسناً ، إني منهصرف
الآن .

إن حالي المعنوية لا تساعدني على الاجتماع بمثل هذه الفتاة التي تفيض حيوية
وتشع عيناها ذكاءً وتتفجر نشاطاً .

الفصل الحادي عشر

بعد أن تبادلنا لوسي ومس ماربل تحيات اللقاء ، بادرت لوسي مس
ماربل قائلة .

— لقد بحثت عن كلمة « تونتين » في القاموس .

وراحت تذرع الغرفة طولاً وعرضاً . وكانت بادية القلق والعصبية ، وسمعت
مس ماربل تقول لها :

— لقد اعتقدت انك ستفهمين هذا .

وبدأت لوسي تتحدث على مهل ، وكأنها تعيد تلاوة هذه الكلمات من
الذاكرة

— اورنزو تونقي ، مصرفي إيطالي ، مؤسس صـورة من نظام الراتب
السنوي ، في عام ١٦٥٣ ، يقضي بإضافة أنصبة المشتركين المتوفين إلى ربيع
أنصبة الأحياء منهم

هذا ما يدور في القاموس اليس كذلك ؟ إنه يطابق ما كان يدور في خلدك
من قبل ما استجدت من جرائم .

وجلست مس ماربل تتأملها في هدوء . ورأت في لوسي ابلزبارو فتاة غير
التي عهدتها من قبل

وقابعت لوسي تقول :

— إن الشرح ينطبق على ما نحن بصدده إن وصية هذا نصها ، من شأنها ان تورث الباقي على قيد الحياة التركة بأسرها . مع ان الأنصبة المروعة ، كانت ثروة في حد ذاتها اليس كذلك ؟

— إن موطن الضعف في الجنس البشري ، هو الجشع على الأقل في بعض الناس . هكذا بدأت جرائم الحياة ، وهكذا واصلت طريقهما . إن الانسان لا يقم على القتل حباً بالقتل . إنه يرتكب جريمته لدافع قوي من نفسه .

هذا الدافع هو الجشع ، والرغبة في تملك كل شيء . ولقد أتبع لي في حياتي الطويلة ، ان أشترك في إمالة اللثام عن أسرارها ، فكانت كلها ، باستثناء القليل منها ، بدافع من الجشع والحسد ، والقاتل يندفع في ارتكاب جرائمه ، لا يسألني عن شيء .. ولا تأخذه بضعاياه رحمة ، ولا شفقة .

— وهكذا شاهدنا بين أيدينا ثلاث جرائم متوالية ، حتى الآن ، ومن يدري . ولم يبق سوى ..
- تعنين انه لم يبق إلا سيدريك وإيما ؟

— ليست إيما ، ان إيما ليست رجلاً طويل القامة أسود الشعر . كلا أعني سيدريك وريان ايستلاي .
وذلك ، لأنه شاب ، رقيق الحاشية ، أسمر الشعر . ثم كان هذا اليوم ..

— خبريني بما فوجئت به . لا تتعرجي من الافضساء إلي بما يحول في خاطرنا ، وانظماعات نفسك .

- كان ذلك ، حينما أودع أيدي ستودارت وست ، فبعد أن حيتني

منصرفاً

إستدارت إلي وهي بسبيل ان تستقل سيارتها قائلة :
« من هو هذا الرجل المديد القامة الأسمر ، الذي كان واقفاً بالشرفة
حين قدومي ، ؟ »

ولم يتبادر إلي ذهني من كانت تعنيه بقولها هذا ، لأن سيدريك كان
ما زال طريح الفراش .

فقلت لها وأنا في حيرة من أمري :

« هل تعنين بريان ايستلاي ؟ »

فقلت : « بكل تأكيد انه هو قائد السرب ايستلاي » . . .

لقد لاذ بمنزلنا هرباً إبان المقاومة اني أعرفه من قامته وكتفيه . بودي
لو التقيت به ثانية .

غير اني بحثت عنه حينذاك ولم أجده .

ولم تعقب مس ماربل بشيء . بل رأت ان تلوذ بالصمت انتظاراً لما تستكمل
به لوسي حديثها .

— ثم كان انني رحمت أتأمله ملياً . . وكان واقفاً مولياً ظهره إلي ،
وتبينت ما لم أتبينه من قبل .

ألا وهو انه على الرغم مما يبدو به ، الرجل الأشقر ، حينها
يواجهك ، فإن شعره يبدو كالأسود ، إذا ما كان صاحبه ، قد اعتنى
بتصفيفه .

وفي الواقع ان شعر بريان أميل إلى اللون الكستنائي ، فإذا ما صفف لامعاً
بدا كالأسود .

وهكذا ترين ان بريان ربما كان رجلنا الذي شاهدته صديقتك في القطار .
وقد يكون . . .

— نعم ، لقد خطر هذا ببالي .

— اذك تفكرين في كل شيء !

-- هذا ما يجب على كل من يفكر ملياً في أمر من الأمور .
- ولكنني لا أتبين ماذا سيحدث على بريان من نفع . إن المال سيكون
لألكسندر وليس له . صحيح أنه من شأن هذا أن ييسر لها سبيل
حياة مترفة ناعمة ولكنه لن يستطيع أن يطلق يده في رأس المال .

... لقد نسيت ، أنه في حالة وفاة الكسندر قبل بلوغه سن السادسة
والعشرين ، فإن بريان يرث أمواله .. بحكم أنه والده ووارثه الوحيد .
فتطلعت لوسي إليها فزعزعة وقد شمت عينها رعباً ..
ثم قالت :

- ما من أب يفعل ذلك بأبنة ا
... ثمة من الناس من يفعل هذا .. أنه لأمر رهيب مؤسف حقاً ،
ولكنهم لا يتورعون عن ارتكاب أبشع الجرائم في سبيل المال .
ولقد عرفت امرأة دست السم لثلاثة من أبنائها في سبيل مبلغ زهيد ،
كانت تبغى الحصول عليه من شركة التأمين . ومن هذا القبيل قدر لي ان ألم
بالكثير من أمثال هذه الجرائم .

ألم تقرئي في الصحف عن بعض هذه الجرائم ؟ ولست أرى في هؤلاء الناس
انهم من البشر ..
كلا .. إنهم طراز خاص لا يجب أن يتخذ قياساً ..
ويقابل هذا الطراز من الناس طراز كله خير وتضحية وبذل . هل
وعيت ؟

فقالت لوسي :

- وعيت ماذا ؟ إن عملي لا يحتمل مجرد استعراض هذه النزعات
الشريرة .

... هوني عليك ، إن غداً لناظره قريب ، إنني في انتظار عودة اليزابث
ماك جيليكودي من يوم لآخر

- لست أرى علاقة بيز عودتها وبين ما نحن فيه .
- أما أنا فأعلق أهمية كبيرة على عودتها
- إن هذه الأحداث تقض مضجعي لأنني أشعر بأنه قد أصبح لهذه الأمرة
مكاناً ممتازاً في نفسي .

فقالت مس ماربل :
- إنني لمدركة لما تشعرين به وذلك لأنني أعرف ما لكل منهما من منزلة لديك
كل بحسب وضعه .
- ماذا تعنين ؟
قالت مس ماربل :

- كنت أتحدث عن الابن وعن زوج الابنة ، لقد رحل عن هذه الدنيا
الولدان غير المرغوب فيهما وبقي العضوان الأكثر جاذبية ودماثة خلق ،
فسيدريك له جاذبيته الخاصة . وهو في أعماقه ، أفضل مما يبدو
به . ثم هناك مستر ايستلاي ، الذي يستدر عطفك لما يبدو عليه من شقاء
وتعاسة .

- يريد ان أحدهما قاتل سفاح ، وقد يكون الاثنان معاً . فما هو
سيدريك الذي لم تتحرك منه شعرة لمقتل أخويه ، الفريد وهارولد ،
وهو يجلس الساعات يعد الخطط عن المستقبل ، بعد أن يؤول اليه
روذفورد هول . . ومما يتطلبه من نفقات وأموال لينغدو بالصورة
اللائقة .

واليك بريان ، الذي يعني نفسه بالاقامة في هذا القصر لشدة ولعه به ، ولقد
صارحني بأنه يتوق إلى هذا اليوم الذي يضمه فيه هذا القصر مع ولده الكسندر
فيسعدان معاً فيه وينعمان به .

قالت مس ماربل :
- ان لجميع الناس أمانتهم وآمالهم .

فأجابت لوسي :

— وهذه الأمانى دلالتها الخاصة فيما نحن بصدده .

— قد تكون قصوراً فوق الرمال ؟

فقالت لوسي :

— أجل إنها مشروعات في الهواء ، إن بريان لا زال محلقاً بطائرته فوق السحاب ، ويأبى أن يعود إلى الأرض .

فسألت مس ماربل :

.. وماذا لديك غير هذا من خواطر ؟

— ثمة وقائع ، وليست مجرد خواطر ، شيء لم أتبينه من قبل ، وتحققت منه منذ يومين ، لقد كان بريان يستقل هذا القطار

... قطار الساعة ٣٣ : ٤ من بادنجتون ؟

فقالت مس ماربل :

— أجل ، فحينما أدلت إيما بأقوالها عن تحركاتها في يوم ٢٠ ديسمبر ، وكانت تحتفظ بفكرة مدون بها ما فعلته في هذا اليوم

وبعد أن تحدثت عما فعلته في الصباح وفي وقت الظهر ، وانتقلت إلى تحركاتها فيما بعد الظهر ، قالت انها توجهت لاستقبال بريان بالمحطة بعد تناولها الشاي في جريرن شامروك .

واستعرضت ما يستفرقه هذا ، فرجحت أن يكون القطار هو قطار الساعة ٣٣ . ٤ بادنجتون !

وبناء على ذلك قمت بسؤال بريان بأسلوب غير متعمد ، فعلت منه بأنه كان مستقلاً هذا القطار فعلاً ، ولم تبد منه بادرة مريبة ، غير انه كان يستقل هذا القطار فعلاً .

— إذن فقد كان يستقل هذا القطار

فقالت مس ماربل :

- إن هذا في حد ذاته لا ينهض دليلاً ضده . أن هي إلا مجرد شكوك لم ترق بعد إلى مستوى الحقيقة ، ولعلنا سنظال نتخبط في هذا الظلام ا

- كلا .. إننا بالغون ما ينبغي من إماطة اللثام عما يكتنفنا من مخوض وسيمينا على ذلك أن القاتل إذا ما بدا في مقارفة الجريمة لا يتوقف ، إن رجال الشرطة يبذلون أقصى ما في وسعهم ، ولا يتركون كبيرة أو صغيرة دون قتلها بحثاً ، ثم لا تنسى ان الزبيث ماك جيليكودي ستمرد قريباً ، كما قلت لك ا

الفصل الثاني عشر

- الزبيث لعلك قد أدركت يجلاء ما أريد منك القيام به ؟
فقالت مسز ماك جيليكودي لصديقتها مس ماربل :
- أجل ، ما أحسب ثمة مزيد من الايضاح ، غير أن الأمر يبدو لي شاذاً
غير مألوف .
- ليس فيه شيء من هذا القبيل .
- هذا هو رأيي أن أتوجه إلى القصر ، وأن أسألكم الاذن بالصعود إلى
الطابق العلوي
- إن الطقس ، شديد البرودة ، ويمكن أن تبرري هذا بأنك تناولت
من الطعام ما لم تسترح له إمعائك .. وهذه مفاجآت يتعرض الناس لها من
حين لآخر .
- فسألتهما الزابيث :
- لماذا لا تصارحيني بما تهدفين اليه ؟
- هذا ما لا أريد أن أفعله في الوقت الحاضر .
- إنك تثيرين أعصابي .. أولاً ، تتمجلين عودتي الى إنجلترا ، ثم .
- قالت مس ماربل :
- اني جد آسفة لازعاجك ، غير انه لم يكن ثمة من سبيل سوى هذا ،

إن الجرائم تتالى ، وقد نجد أنفسنا أمام جريمة أخرى .
حقيقة ، ان الشرطة لا قدسخر وسماً في القيام بواجبها ، غير ان هذا لا
يحول دون وقوع الجريمة التالية ، بناء على ما لمسناه من حدق القاتل واحكامه
تخطيط ما يرمي اليه .
ومن هنا ، كان من المتعين عليك ، كمواطنة صالحة ، ان تسرعى بالعودة
ارضاء لضميرك ، ألم يكن هذا رأينا ؟
فأجابت الزابيث :
- بلى ، لقد كنا كذلك دائماً .
- اذن فقد اتفقنا وها هي السيارة الاجرة في انتظارك .
وكانت مس ماربل قد سمعت صوت بوق السيارة التي وقفت أمام باب
المنزل ..
وارتدت مسز ماك جيليكودي .. فمطفها الثقيل ، والتحفت مس ماربل
بأكثر من وشاح ..
ثم استقلت السيدتان السيارة الى رودفورد هول .

* * *

تساءلت ايما وهي تطل من النافذة ، عندما سمعت صوت محرك السيارة
التي توقفت أمام الباب :
- ترى من عساه أن يكون القادم ؟ أعتقد أنها خالة لوسي .
فقال سيدريك ممعباً :
- يا للمضايقة !
وكان مستلقياً فوق مقعد مستطيل وبين يديه إحدى المجلات .

واستطرد قائلاً :

- اعتذري بأنك غير موجودة .

- ومن الذي سيتولى هذا ؟ أنا أم لوسي التي نسألها الا تسمع لحسالتها بالدخول ؟

- لم يطرأ هذا على بالي ، لقد نسيت ان القصر خالي من الخدم ، الا توجد احدي العاملات بالساعة ؟

وحينئذ فتحت الباب وأقبلت مسز هارت التي تمضرب بعد الظهر وتبعتهما مس ماربل مهرولة .

وفي أعقابها سيده طويلة القامة مهيبه الطلعة .

وقالت مس ماربل وهي تصافح إيما :

- ارجو ألا نكون قد تسببنا في ازعاجكم ولكنني عائدة الى منزلي بعد غد ، وقد رأيت من واجبي ان اقوم بزيارتكم لشكركم على حسن معاملتكم للوسي ، لقد نسيت أن أقدم اليك صديقتي مسز ماك جيليكودي التي تقيم معي .

وحيت مسز جيليكودي إيما . ثم التفتت إلى سيدريك ، الذي كان يهم بالنهوض واقفاً ، تلقي اليه بالتحية . وفي هذه اللحظة دخلت لوسي الغرفة قائلة :

- خالتي جين ، لم يدر بخلدي ا

- رأيت انه من واجبي أن أحضر لوداع مسز كراكنشورب التي كانت تضيفي عليك من عطفها الكثير .

فأسرعت إيما تقول :

- ان لوسي جديرة بكل تقدير ، وضاعفت ظروفنا من أعبائها ، لقد كانت الطاهية ، والمرضة ، التي تقوم على خدمة الجميع والعناية بهم

فعاطعتها مس ماربل قائلة :

- لقد ساءني ان اسمع عن مرضكم ، أرجو ان تكولوا بخير الان ؟
فأجابتها إيما :
- لقد استعدنا صحتنا فعلا .
- لقد علمت من لوسي بمرضكم جميعاً ، إثر تناولكم سساء عش الغراب ،
فيا قالت لي ؟
قالت إيما :
- إن السبب فيما نزل بنا لا يزال غامضاً .
فقال سيدريك :
- ألا زلت عند رأيك ؟ أعتقد انك قد سممت بعض ما ذاع من إشاعات
أي مس ..
فأسرعت مس ماربل قائلة :
- ماربل .
- كنت أقول ، انك لا بد قد سممت بما يقال ، عن موضوع سم
الزرنبيخ ؟
فنهزته إيما :
- سيدريك ، كان بودي لو لم تفعل هذا ، إنك تعرف أن المفتش
كراورك قال ..
- إن الجميع يعرفون ، ألم تسمعا بشيء من هذا القبيل ؟
قال هذا وهو يستدير ناحية مسز ماربل ، ومسز ماك جيليكودي التي
قالت له :
- أما عني ، فلأنني عائدة لتوي من الخارج .
- آه ، لقد فاتك الكثير ، هذا الزرنبيخ الذي دسه بعضهم في السكري ،
إن مس ماربل تعرف كل شيء عن هذه الفضيحة المحلية .
فمقبت مس ماربل :

- إن كل ما سمعته لم يكن سوى النذر اليسير .
فقالَت إيما :

- لا تلقي بالآ إلى شقيقي ، إن هذا هو رأيي .

وفتح الباب ..

وأقبل مسر كراكنشوب يدق الأرض بمصاه قائلاً :

- أين الشاي .. لماذا لم تعدوا الشاي ؟ أنت أيتها الفتاة لماذا
تأتي بالشاي ؟

فقالَت له لوسي :

- الشاي معد قعلاً ، وسأتي به فوراً .

وغادرت لوسي الغرفة ..

وقدمت إيما والدها ، إلى كل من مس ماربل ، ومسز مسك

جيليكودي ..

فقال لهما :

- اني احب أن تقدم الوجبات في مواعيدها ، إن المواظبة والاقتصاد

من ديدني .

فقالَت له مس ماربل :

- هذا ما يجب أن يتحلى المرء به ، وبالذات في أيامنا هذه .

وعادت لوسي تحمل صينية الشاي ، يتبعها بريان ابستلا حاملاً صينية

عليها صحاف من الشطائر والزبد والخبز والكمك . وراح مسر كراكنشورب

يتفرس في الصينية قائلاً :

- ما هذا ؟ ما هذا ؟ كمك وغيره ؟ ترى هل لدينا اليوم مآدبة ؟ إن

أحدآ لم يحطفي بها خيراً .

فأجابته إيما وتقد تخضبت وجنتاها بحمرة الخجل :

- ان الدكتور كيمبر قادم لتناول الشاي معنا ، اليوم يوافق عيد

ميلاده ..

– عيد ميلاده .. ما لنا ولعيد ميلاده ؟ ان أعياد الميلاد لا تكون الا للأطفال ، اني لا أذكر شيئاً عن عيد ميلادي منذ زمن بعيد .
فقال له سيدريك :

– تنفيذاً لبرنامج الاقتصاد في المصروفات ، ان فيما تفعله توفيراً لثمن ما يوضع فوق الفطيرة من شموع .
– هلا أطبقت فمك ، كفاني منك تندراً .
وقالت مس ماربل لبريان ايستلاي :

– لقد سمعت عنك من لوسي ؟ انك تذكرني برجل في سانت مساري ميد ، إنها القرية التي أقيم بها منذ سنوات عديدة . انه يدعى روني ويلز ، ابن المحامي المعروف ، وقد رغب عن العمل مع والده وسافر الى شرق افريقيا لبدء العمل في النقل البحري عبر البحيرات ولم يوفق في عمله وعاد بخفي حنين ، اليس لك به قرابة ؟ ان الشبه بينكما كبير .
أجاب ايستلاي :

– كلا لا يوجد من أقاربي من يدعى ويلز ؟

فسألته مس ماربل :

– لقد كان بسبيل الزواج من فتاة جميلة ، حاولت أن تثنيه عن عزمه ، ولكنه لم يستجب لرجائها ..

لقد ركب رأسه كما يقولون ، غالباً ما تكون النساء أبعد نظراً في مثل هذه الأمور ، ياله من منظر جميل تظل عليه هذه النافذة !

ومشت عبر الغرفة الى النافذة ..

وتبعتها ايما !

وقابت مس ماربل :

– يا لها من أرض فضاء شاسعة ! ان المنظر جميل حقاً ، تلك الأشجار

البساطة وهذه الماشية ترى الكلا بينهما هناك ، وهذه الأرض الممتدة من
المراعي الخضراء .

وقالت ايما :

- لقد جمعنا في حياتنا هنا بين الريف والحضر .

قالت مس ماربل :

- أجل ، وانكم لتنعمون بالهدوء والهدوء والبعد عن كل ضوضاء ، اننا لا ننعم
بمثل هذا الهدوء في سانت ماري اذ يوجد على مقربة منا مطار ان تلك
الطائرات النفاثة تسبب لنا كثيراً من الازعاج . ولقد تسببت في تحطيم لوحين
من الزجاج منذ بضعة أيام ..

انه يقولون ان هذا نتيجة لاختراقها حاجز الصوت ، هذا ما يقولونه
تبريراً لما تسببه من اضرار .

يتدخل بريان متطوعاً لايضاح ما استغلق عليهما فهمه .

وسقطت حقيبة يد مس ماربل من يدها ، وأسرع بريان يلتقطها
ويناولها ايها .

وفي هذه اللحظة اقتربت مس ماك جيليكودي من ايما وتمت ببضع
كلمات :

- هل يمكن أن تأذني لي بالصعود الى الطابق الأعلى ؟

اجابتها ايما :

- بكل تأكيد .

وانبرت لوسي قائلة :

- سأصحبك الى الطابق الأعلى .

وغادرت كل من لوسي ومسر ماك جيليكودي الغرفة معاً .

ووقفت مس ماربل .. تصفي لما يقوله بريان عن حاجز الصوت

واختراقه

ثم اذابه يتوقف فجأة ..

وأشار بيده قائلاً :

- هذا هو كيمبر .

وكان كيمبر قد توقف أمام باب المنزل بسيارته ، وبعد لحظات أقبل عليهم

يرتعد من برودة الطقس ..

ثم قال لهم :

- ان السماء ستمطر برداً ، هاللو ايما ، كيف حالك ؟ ماذا أرى ؟

أهي وليمة ؟

فردت ايما :

- هذا كله احتفالاً بعيد ميلادك ، أو نسيت انك حدثتني عنه ؟

اجاب الطبيب :

- لكنني لم أكن أتوقع كل هذا الاهتمام ا وقد انقضت أعوام واعوام

دون أن يحتفل أحد بعيد ميلادي .

وقدمته ايما الى مس ماربل قائلة :

- هل تعرف مس ماربل ؟

ولكن مس ماربل هي التي انبرت تقول :

- أجل .. لقد التقيت بالدكتور كيمبر من قبل ، حينما قدم

ليعودني اثر اصابني بنزلة برد قاسية ، ولقد كان جد رحيماً بي .

فسألها كيمبر :

- أرجو ان تكوني قد استعدت صحتك ؟

فقالت مس ماربل :

- انني بخير الآن .

وبادره مستر كراكنثورب قائلاً :

- كيمبر ، انك لم تعودني في الأيام الأخيرة .

فأجابه الطبيب :

- لأنك بخير وليست بك حاجة الي .

وقالت ايما :

- ماذا تنتظرون ؟ هلم بنا تناول الشاي ، ونظم من هذه

الفظائر ؟

وأردفت مس ماربل قائلة :

- لا تنتظروا صديقتي ان هذا سيسوؤها كثيراً .

وجلسوا الى مائدة الشاي ..

وشرعوا في تناوله ..

وقدمت ايما لمس ماربل قطعة من الخبز بالزبد ..

ثم أخرى من الشطائر ..

فأمسكت بالشطيرة قائلة :

- أهى من ..

فأسرع بريان في الاجابة :

- من السمك ، لقد عاونت لوسي في اعدادها .

فاستلمت مستر كراكنشورب على قفاه ضاحكاً :

- سمك مسمم ، لا يأكله الا من يريد لنفسه الهلاك ..

فقالت ايما :

- أبتاه ، أرجوك !

- عليك ان تتوخى الحذر فيما تتناولينه من طعام في هذا المنزل ، لقد

قتل اثنان من أبنائي كما يقتل البعوض ، من الذي يقترف ذلك ، هذا ما أريد

أن اعرفه .

وتقدم سيدريك من مس ماربل يعرض عليهما الساندويش ثانياً ،

وهو يقول :

- لا تراعي ، لا تصفي اليه .. يقولون ان قليلا من الزرنيخ يصحح المعدة ، القليل فقط .

وقال له والده :

- لماذا ، تريد شطيرة منها ؟ عليك بواحدة .

أجاب سيدريك :

- قل أريد ان تجعل مني المتذوق الرسمي ؟ هذه واحدة

واخذ شطيرة والقى بها في فمه ا

وضحكت مس ماربل ضحكة ناعمة . ثم تناوات شطيرة تذوقتها

قائلة :

- اني اقدر لك شجاعتك هذه ، على الرغم من انك اتخذت من الموضوع

مادة للضحك والسخرية .

ثم شعرت بغصة في حلقها ، وبدأت تنفّس في صعوبة ..

وهي تقول :

- ظننته سمك في حلقى ا

ونفض كيمبر مسرعاً ، ونخف اليها ونقلها الى جوار النافذة - وامرها

بأن تفتح لها .

واخرج من جيبه هلبة انتقى منها كلاباً دقيقاً ، وراح يتفحص في حلق

السيدة بمهارة الطبيب المحرب .

وفي هذه اللحظة فتح باب الغرفة ودخلت منه مسز ماك جيليكودي

تتبعها لوسي .

وما ان وقع نظر مسز جيليكودي على المشهد الذي امامها حتى شتمت ،

ورفعت يدها الى لها تحبس انفاسها وقد استقرت عيناهما على اللوحة التي

امامها :

مس ماربل مستندة الى ظهر المقعد والطبيب يقبض على عنقها ويميل رأسها

الى الخلف .

وصاحت مسز ماك جيليكودي قائلة :
- انه هو انه رجل القطار ..

وسرعان ما تخلصت مس ماربل من قبضة الطبيب وخفت الى صديقتهما
قائلة :

- لقد كنت واثقة من تعرفك عليه ، كلا ولا كلمة .

ثم استدارت الى الدكتور كيمبر قائلة في لشوة الفوز بما سمعت اليه :

- انك لم تكن تعرف ، عندما كنت تقوم بقتل هذه المرأة في القطار
خفياً ، ان ثمة من شاهدتك وانت ترتكب جريمتك ؟ انها صديقتي هذه التي
شاهدت فعلتك . مسز جيليكودي قد رأتك بعينيهما بينما كانت تستقل
قطاراً آخر يسير بمحاذاة القطار الذي اتخذت منه مسرحاً لجريمتك .

واسرع الطبيب بخطو نحو مسز ماك جيليكودي ..

ولكن مس ماربل كانت اسرع منه ، ووقفت بينه وبين صديقتها عندما

سمعته يدمدم :

- ماذا أسمع !

- اجل انها شاهدتك وتعرفت عليك ، وستحلف على ذلك امام المحكمة ،
من النادر ان نجد لجرائم القتل شهود رؤية ، ان من يقتل مع سبق الاصرار
يحرص على الا يراه احد وهو يرتكب جريمته . غير اننا بصدده جريمة غير
عادية بظروفها وملابستها ، اننا امام جريمة يوجد فيها شاهد عيان او على
الأصح شاهد رؤية .

وقال الدكتور كيمبر وهو يقفز صوب مس ماربل :

- كنت انفر منك دائماً ، وكنت لا اطمئن اليك .

واسرع بريان الى جانب سيدريك يعاونه ، واقبل كل من المفتش كرادوك

والمفتش بيكرن من باب الغرفة البعيد .

وبدا ببيكون يردد الصيغة التقليدية :
- دكتور كيمبر ، من واجبي ان احذرك من ان ..
- الى الجحيم بتحذيرك ، هل تظن ان احداً سيصدق ما تقوله امرأتان قد
بلغتا من العمر عتياً ؟ من الذي سمع عن هذه المهاترة او بتلك القصة المضطربة
حما وقع بالقطار !

وقالت مس ماربل :

- وقد قامت اليزابيث ماك جيليكودي بابلاغ الشرطة بما شاهدته في يوم
٢٠ ديسمبر ، وزودتهم بأوصاف الرجل ا

- وما هو الدافع لي على قتل امرأة غريبة ؟

فانبرى له المقتش كرادوك قائلاً :

- انها لم تكن بالغريبة ، انها كانت زوجتك .

الفصل الثالث عشر

قالت مس ماربل :

- وهكذا ترين ان الأمر كان في غاية البساطة ، كما كنت ارى اول وهلة ولم تكن الجريمة معقدة كما بدا لنا ، انها جريمة قتل زوج لزوجته ، شأنها في ذلك شأن غيرها من جرائم كثيرة .

فتطلعت مسز ماك جيليكودي الى كل من مس ماربل والمفتش كرادوك

قائلة :

- أكون ممتنة لو تفضلتما بإيضاح بعض النقاط لي ، واطلاعي تفصيلا على ما كان من تطورات .

فتطوعت المس ماربل بهذا الإيضاح قائلة :

- لقد وجد أمامه فرصة سانحة للزواج من فتاة ثرية ، هي إيما كراكنشورب ولم يكن يستطيع ذلك وله زوجة على قيد الحياة ، حقيقة انها كانتا منفصلين منذ عدة أعوام ، ولكنها كانت ترفض الموافقة على الطلاق ، وقد كان هذا مشابها لما أخبرني به المفتش كرادوك عن هذه الفتاة التي تسمت باسم حنة سترافلسكا .

وكانت هذه الفتاة قد قالت لإحدى صديقاتها أن لها زوجا

انجليزية . كما قيل عنها انها كاثوليكية متزمتة .

علم يكن الدكتور كيمبر ليحاذف بارتكاب جريمة الزواج من اثنتين ،
بما كان من شأنه أن يحمله على اتخاذ قرار بالتخلص من زوجته الأولى ، وهو
قرار يتفق مع ما أشربت نفسه به من قسوة وقوة أعصاب . وكانت خطة
بارعة محكمة .

وقد رمى بها إلى اقحام أسرة كراكنشورب في هذه الجريمة ، واعد
لذلك بتحرير رسالة لا يما هلى انها مارتين التي سبق لادموند أن تحدث عن
زواجه منها .

وكانت إيما قد حكمت للدكتور كيمبر عن قصة اخيها .

فلما حانت الفرصة ، وآن الأوان ، حثها على التوجه إلى الشرطة بهذه
القصة وبما كان من أمر هذه الرسالة .

وقد كان يريد أن يتم التعرف على المجني عليها باعتبار أنها مارتين ،
وأظن انه يكون قد علم بامر التعريات التي تقوم الشرطة بها في باريس
عن حنة سترافنسكا ..

بما حدا به ، إلى تدبير أمر البطاقة المرسله من جاميكا ، باسم حنة
سترافنسكا .

وكان من اليسير عليه أن يدبر امر لقائه بزوجه في لندن .
فيمخبرها بأنه يرجو تسوية الخلاف بينهما ويدعوها لزيارة أسرته ، أما عما
كان بعد ذلك فأمره معروف ولا أحب أن أخوض فيه .

وليس من شك فيما كان يتملك هذا الرجل من جشع ، وعلى أساس هذا بدأ
في تنفيذ الجزء التالي من خطته .

فراح يذيع الاشاعات عن محاولة بعضهم دس السم لمستر كراكنشورب
المعجوز .

وتمهيداً لما كان .. عقد عليه العزم من دس السم لسائر أفراد

الأسرة ..

وكان حريصاً على أن يكون ذلك بكيات قليلة .. حفاظاً على صحة كراكنشورب المعجوز ، الذي كان يريد له ، أن يظل على قيد الحياة .

وانبرى المفتش كرادوك يسألها :

- ولكنني اتساءل ، كيف تسنى له دس الزرنيخ في الكاري أثناء

إعداده ؟

أجابته مس ماربل :

- لم يكن ثمة سم في الكاري حينذاك ، لقد دسه في الكاري بعد ذلك ، عندما حملته معه للتحميل ، فقد تمكن من دس السم في الكوككتيل حينما حمل الصينية من لوسي إلى حيث كانوا مجتمعين يتناقشون .

ثم كان من اليسير بوصفه طبيبه أن ينقل كل من الفريد وهارولد بوسيلة أو بأخرى .

وهذا ما اتضح لك من مقتل الرجلين .

ان كل ما كان يقوم به كان متسماً بالقسوة والجرأة والجشع ، واني لسعيدة بأنهم لم يلبثوا بعد عقوبة الاعدام ..

لأنه لو كان هناك من يجب أن يعدم شنقاً ، فهو هذا الدكتور كيمبر

السفاح .

وقال مفتش البوليس :

- والان ، إن ما تردد في ذهنك من خواطر ادت إلى هذه النتيجة الموقفة

جعلك خير عون لرجال الأمن .

فأجابته مس ماربل :

- لقد خطر لي أنك إن رأيت إنساناً يوليك ظهروه ، فإن هذا لا يحول

دون التعرف عليه .

ورأيت انه إذا ما أتيتح لاليزابيث ان تشاهد الدكتور كيمبر في وضعه حينما كان في القطار ، أي موابياً لها ظهره ، وفي وضع مائل إلى الأمام ، فإنها ستتتعرف عليه بدون أدنى شك وتنفيذاً لهذا أعددت الخطة بالاتفاق مع لوسبي ومعاونتها .

وهنا قالت مسز جيليكودي :

- في الواقع . إني فوجئت بما وجهت به ، ووجدتني أصبح دون وعي مني ، هذا هو الرجل ، مع انني لم أكن قد رأيت وجهه .

وقالت ماربل :

- وهذا ما كنت اخشى ان تجاهري به ا

فأجابت مسز جيليكودي :

- وهذا ما كنت سأقوله فعلاً .

- لئن كنت قلت له لكنت افسدت الأمر علينا ، إنه لم يكن يعرف انك

لم تشاهدي وجهه .

- إذن فقد كان من الخير ان امسكت عن الاسترسال في الكلام .

- ولذلك كنت احاول الا ادع لك فرصة للكلام .

وضحك كرادوك قائلاً :

- يا لكما من سيدتين رائعتين ، مس ماربل حدثينا عن النهاية السعيدة ؟

ماذا سيكون امر اينا كراكنثورب التعمسة ؟

- إنها ستجتاز ازمتهما العاطفية بكل تأكيد ، واعتقد انه في حالة وفاة

والدها ، وهو أمر لا بد منه إن آجلاً أو عاجلاً ، فإنها ستذهب في

رحلة حول العالم . . او ربما أقامت في الخارج . . حيث تلقى حظاً

أسعد .

- وماذا بخصوص لوسبي ايلزابارو ؟ هل ثمة مشروع زواج ؟

- ربما لن افاجأ بشيء بهذا القبيل .

- أيجها سيقع عليه اختيارها ؟

- ألم تعرف بعد ؟

- لا ، وهل تعرفين شيئاً .

- اعتقد ان لدي فكرة .

قالت مس ماربل للمفتش ديرموت كرادوك ..

ثم اومضت له بعينيها .

- تمت -

سخرية القدر

لملك لا تجد في كل منطقة (فرماناج) من هو أقل إيماناً بالخرافات من مايكل دويل ..

كان يرى الناس يتشاءمون من يوم الجمعة ، ومن الرقم ١٣ ويدورون حول السلم الخشبي بدلاً من المرور تحته فضحك ساخرًا، ويصف مثل هذه التصرفات بأنها صبيانية وتبدل على تفكير ضحل .

أما الآن ، وهو جالس في ردهة بيته الجميل ، بينما الدكتور كارمودي يفحص زوجته ، فإن عقله كان في دوامة من التوقعات التي تتأرجح بين التفاؤل والتشاؤم .

كان يتساءل :

تري ؟ هل لإصابة زوجته (سارة) بهذه النوبة القلبية بعد شهر واحد من لقائه مع مولي برينان مغزى خاص ؟

هل يستطيع ان ينظر إلى هذه النوبة المفجائية كحادث وقع في الوقت المناسب ويجب استقباله بالارتياح ؟

لقد كانت سارة ، بصرف النظر عن بعض تصرفاتها وأفكارها التي تدعو إلى الرثاء ..

زوجة طيبة بذات قصارى جهدها لتوفير أسباب الراحة له ، طسوال
السنين الماضية ..

ولكنها لم تنجح قط في إلهاب دمه ، كما فعلت مولي ... ولم يحدث
قط ، أن وثب قلبه بين ضلوعه ، بمجرد لمسة من أناملها ، كما هو الحال
مع مولي .

والآن . ولتغفر له السماء هذا التفكير . هل يمكن أن يكون
معنى هذه النوبة الفجائية ، التي أصيبت سارة .. انسه ومولي ،
يمكن أن ..

وخرج الدكتور كارمودي ، في هذه اللحظة ، من مخدع
المريضة ..

كانت كارمودي أروع أطباء المنطقة ، ولم يفكر دويل وقت الفراغ في
أسعد سواه ..

فأرسل إحدى جاراته لإحضاره بعد أن أصيبت سارة بالنوبة وهي تمد
مائدة العشاء .

قال والاحساس بالذنب يكاد يخنقه :
.. كيف حالها يا دكتور ؟

فأجاب الدكتور كارمودي ، وكان رجلاً طويل القامة ذكي القلب ، وعلى
جانب عظيم من الكفاية :

- إنها تستريح الآن .. وقد أعطيتها عقاراً مهدئاً .

- هل هي بخير ؟

فأجاب الطبيب وعلى شفثيه إبتسامة مطمئنة :

- لا شك في ذلك .. فقد كانت النوبة خفيفة .. ولكننا سنقطع الشك

باليقين بعد مزيد من الفحوص .

... تعني بعد عمل رسم القلب ؟

— نعم .

واستطرد الطبيب قائلاً وهو يتناول حقيبته :

... لا تنزعج يا مستر دويل .. سيظهر أثر الدواء بعد قليل ، وستقضي زوجتك ليلة طيبة .. سأعود اليها غداً صباحاً ، فحاول انت أيضاً أن تستريح ..

وبعد انصراف الطبيب ، دخل دويل المخدع ووجد زوجته نائمة فعاد إلى الردهة وحاول أن يشغل نفسه بقراءة إحدى الصحف .. ولكنه لم يستطع .. وتأرجحت مشاعره بين القلق على زوجته ، والإحساس بأن هذا القلق مصطنع ولا صلة له بالحقيقة .. ورأى بعين الخيال عيني مولي السوداءين الساحرتين ، وشفتيها الحمراءين ، وتمثلها وهي تقدم الشراب ، لزبائن حانة (القط والقيثارة) .

لقد جاءت مولي برينان إلى المدينة منذ شهر واحد ، فأحبها من أول أسبوع .. واستجابت لنظراته على الفور .. وراحت تقابله خلسة خلف طاحونة تومبسون .

وعندما دقت الساعة العاشرة ، كان التعب والانفعال قد نالا من دويل ، فحاول أن يستريح ويقضي ليلته على إحدى الأرائك . لكنه فشل ، ووجد نفسه في لجة متلاطمة من الأفكار فهو يؤنب نفسه على تمنياته السيئة لسارة تارة ، ويرجو ان تلتهم الأزمة القلبية بموتها تارة أخرى ..

وهكذا استحال عليه النوم .

ولم تكن الأيام العلمية التالية أفضل من اليوم الأول ، وقد تأكد الدكتور

كارمودي بعد اطلاعه على رسم القلب ، من ان قلب سارة لم يصب بسوء ، وان
ليس ثمة ضرورة لنقلها إلى المستشفى .

-- إن كل ما تحتاج اليه هو الراحة التامة لمدة شهر . ثم النزهة في الحقول ،
ولا مانع بعد ذلك من ان تقوم بقدر قليل من النشاط . . على ان أهم شيء هو
أن تتجنب الانفعالات والأزمات العاطفية والصدمات والارهاق .

وكان ينبغي أن يسر دويل لهذه النتيجة . . لكنه لم يسر للأسباب التي
يمرفها . وهكذا بدأ الصراع يضطرم في أعماقه من جديد .

بيد أنه لم يمض أسبوع واحد حتى وضعت مولي حداً لهذا التمزق .
كانت الجارة تعنى بسارة وتعد لها الطعام وتؤنس وحدتها نهاراً ، بينما كان
دويل يؤدي عمله في مزرعة جيليكو القريبة . .

ولكن حدث بعد أسبوع ان توسل دويل إلى جارتها ان تسهر مع زوجته
إلى ما بعد العشاء ، ريثما يخرج هو لتنسم الهواء في الخارج ، ثم انطلق إلى
طاحونة تومبسون حيث وجد مولي في انتظاره ، وما ان رآته حتى ألقت بنفسها
بين ذراعيه وتنهدت وقالت في همس :

-- كم تمنيت لو انها ماتت !!

فبهت دويل وقال وهو يتراجع خطرة إلى الوراء :
. . لا تقولي ذلك .

قالت مولي وهي تدلو منه :

-- لم لا ؟ إن هذا ما تمنناه أنت ايضاً ، اليس كذلك ؟

-- كلا . . كلا .

... لا تكذب علي يا مايكل دويل . . انا أعلم انك ايضاً تمنني ذلك .

فقال متوسلاً بعد ان رأى السر الذي في أعماق نفسه يتكشف ويتمرى :

. . أرجوك يا مولي . . لا يجب أن نقول هذا الكلام . . إن سارة

زوجتي . .

قالت وهي تقترب منه ، وتدني شفتيها من شفتيه :

— انت تتمنى ايضاً لو انها لم تكن زوجتك .

— ااا .. انا لا أستطيع ان أقتنى شيئاً كهذا .

فابتعدت عنه . ولكن ليس بالثدر الذي يمنعه من أن يشم رائحة شعرها

ويقرأ الوعد الصامت في عينيها السوداوين الساحرتين .

وقالت له في هدوء :

— انا لا أصدقك يا مايكل .

وأحس دويل أمام هذه المرأة الطاغية الفتنة ، بأنه هو أيضاً لا يصدق

نفسه .

وكانت الليلة المسهدة التي قضاهما في البداية ، مقدمة لليالي كثيرة بمائة

وعلى الرغم من انه استطاع أن يخفي حالته عن سارة ، فإن أعصابه

ازدادت توتراً يوماً بعد يوم ، وفقد شهيته إلى الطعام ، وانهارت قوته وعزيمته ،

بينما أخذت سارة تتقدم نحو الشفاء بفضل الزهات الخلوية التي أوصى بها

الدكتور كارمودي والتي لم يجد دويل مبرراً للتحلل منها ..

فاحمرت وجنتاهما ، وعاد بريق الصحة إلى عينيها .. وأصبح شفاؤها

أمراً مؤكداً .

وكان إدراك دويل لهذه الحقيقة ، مع قصر اقاماته مع مولي سبباً في ازدياد

بؤسه وشقائه .

وذات ليلة ، بينما كان يتقلب في فراشه ، تفتق ذهنه عن أفضل حل

لمشكلته ..

كان حلاً كاملاً .. وبسيطاً إلى درجة أنهلته .

وكان عليه ان يتجاهل صوت خميره لكي يتخلص من موقفه الذي لا يطاق

ويصبح حراً .. ويتزوج مولي الفاتنة الشهية .

قال لفتاته عندما التقى بها في الليلة التالية :

— لم يمد في استطاعتي ان أحتمل أكثر مما احتملت .
فتفرست في وجهه ، وفهمت ما تنطوي عليه عبارته ، ونبرات صوته ،
من ممان :

قالت له :

.. يخيل لي انك وجدت حلا .

فتنهده وأجاب :

— نعم .

قالت وهي تلتصق به .

— حدثني عنه يا مايكل

فتردد قليلا ، ثم احتواها بين ذراعيه المرهجتين وقال :

— قد حذرني الطبيب من تعرضها لصدمة او إرهاق .. فإذا حدث وأصيبت
بصدمة عنيفة .

وصمت ، وابتلع لعابه بصعوبة ، وأشاح بوجهه ، لكيلا تلتقي عيناه
بعينيهما ..

ان التفكير شيء ، والتعبير عنه شيء آخر .

وقالت الفتاة وهي لا تزال تتفرس في وجهه .

— هل قلت اذا حدث وأصيبت بصدمة عنيفة ؟

فأجاب بصوت لا يكاد يسمع :

— نعم .

— ولكن ذلك يكون جريمة يا مايكل ؟

— لا أريد ان أتحدث في هذا .. كل ما أريد ان أقول هو ان إصابتهما

بصدمة عنيفة هي أملنا الوحيد .

وضمها إلى صدره وأطبق بشفتيه على شفتيها .

واستسلمت مولي لقبيلته . ثم انتزعت نفسها من أحضانه ، وسألت

ببساطة :

- ولكن كيف يا مايكل ؟

- ينكفي ان تتعرض لخوف فجائي عظيم .. إنها تؤمن بالأشباح . فإذا خرجنا لنزمة طويلة بالعربة .. وتأخرنا في العودة ، ومررنا بالمقابر في الظلام ..

ولم يتم عبارته ، وفهمت مولي ما يعني وقالت :
- وإذا كنت قد سبقتمكما إلى هناك ، وتدفرت بغلالة بيضاء ، وتواريت خلف أحد القبور بالقرب من الطريق ، حتى إذا مررتما أمامي ..

فأوما دويل برأسه علامة الموافقة وقال :

- إن بعض الصيحات الغريبة والحركات المريبة في هذه الحالة تكفي لتحقيق الغرض المطلوب .. ولن يكون هناك أي دليل .. فسوف أزعج ان سارة أصيبت بنوبة قلبية جديدة ، وسيصدقني الجميع .

فضحكت مولي وقالت :

- ولن يرتاب أحد بنا ..

- لماذا تضحكين يا مولي .. سوف يشق علي الأمر ، حتى ولو نجحنا ..

فهمست وهي تتهاوى في أحضانه :

- أعلم ذلك ، يا مايكل ، ولكني سأعرضك عن كل مسا عانيت ، وسوف ترى .

* * *

وما ان اتخذ دريل قراره حتى راح يتمجج التنهيد ..
وبعد ليلتين ، التقى بمولي وراء الطاحونة وانبأها بأن الخطة ستنفذ في

اليوم التالي .. واستطرد قائلاً :
- ان لسارة اختاً في دنجانون ، وستسر إذا اقترحت عليها ان نذهب
لزيارتها .. وقد حصلت فعلاً على إجازة من عملي غداً .. وسأدبر الأمر بحيث
نعود من الزيارة بعد هبوط الظلام .

ونظر الى مولي بحدة وقال بلمهجة جدية :

- يجب ان تلاحظي التوقيت جيداً .. إنتظري حتى نقترب واخرجي
من وراء القبر في الوقت المناسب ، لكي تراك سارة .. ثم أرسلني بضع
صرخات ناقبة .

قالت وهي تداعب شفثيه بشفتيها :

إطمئن فسوف أجعل الدم يجمد في عروقها .



ولكن إذا كانت سارة قد سرت للزيارة ، فإن سرور اختها اميلي كان
أعظم .. ولما هم دويل بالانصراف في الوقت الذي حدده ، رفضت اميلي
السباح لأختها بالرحيل وقالت لدويل :

- دعها تبقى معي ، حتى نهاية الأسبوع .. وعد يوم الأحد
لاصطحبها .

وبعد تفكير مريع ، وافق دويل على كره منه ..

والواقع ، انه لم يشأ ان يصر .. حتى لا يشير لإصراره ريبة اميلي
فيما بعد ..

وعلى الرغم من ان هذا الاحتمال كان بعيداً .. وضميلاً .. فإنه رأى من
الحكمة ألا يشير شك احد ..

ثم ان تأخير بضعة أيام لن يغير من الأمر شيئاً ..

كذلك فإن عودته وحده ، ستتيح له فرصة لاختبار مقدرة مولي على تنفيذ ما اتفقا عليه .. ومعرفة كيف ستمثل دور الشيخ حسين تقرب العربية من القبرة .



اشتركت القرية كلها في تشييع الجنائزة فيما عدا فئة من الناس .. وكانت مولي يرينهان من هذه الفئة .. فقد روعتها التجربة ومزقت أعصابها . فاضطرت الى ملازمة الفراش أسبوعاً . وطوال ذلك الأسبوع ، لم تكف عن التفكير في تلك اللحظات الرهيبة التي أعقبت خروجها من وراء النهر في غلالة بيضاء ، وإرسالها تلك الصيحات المخيفة التي مزقت سكون الليل .. وروعت الجواد الذي يحرك مركبة دريل فأجفل والقي بدويل أرضاً فاصطدم رأسه بحجر وتمشمت جمجمته ..

ومن عجب ان الحادث قد وقع في يوم الجمعة ، وان تاريخه كان الثالث عشر من الشهر .

آلة الجنون

إنكشيت جلوريا في أحد ركني المقعد الخلفي ، وقبعت أنا في الركن الآخر ،
بينما جلس الدكتور ما كفي في الوسط بينما ..

وشمرت بالشفقة على زوجتي حين رأيتها تطوي المنديل بأصابعها وتنشره
بحركة تدل على القلق ..
مسكينة جلوريا !

ونظرت إلى الدكتور ما كفي وقلت له :
- إن المسافة أطول مما توقعت .

فأجاب :

- إن (مونت هافن) لا تبعد عن المدينة أكثر من نصف ساعة بالسيارة ..
ولمحن منها الآن على بعد كيلومترين أو نحو ذلك .

فازدادت جلوريا انكاشاً وقالت بصوت خافت :

- هل بالنوافذ قضبان حديدية ؟

فابتسمت وقلت لها في هدوء وسعة صدر :

- يا عزيزتي .. إن مونت هافن مصحة خاصة . وليست مستشفى
حكومياً للأمراض العقلية .

قطب ماكفي حاجبيه وقال وهو يربت على ساعد جلوريا :
— إن مونت هافن مكان جميل جداً وأنا أعرف مديره الدكتور لينتز ..
إنه وجميع معاونه من أروع الأطباء النفسانيين .
وحانت مني التفاتة ، ورأيت (جاي) ينظر إلى زوجتي في مرآة
السيارة .
كانت في عينيه نظرة عطف وقلق . ولكفي كنت أفضل لمصلحتنا جميعاً
لو انه نظر إلى الطريق بدلاً من ان ينظر إلى جلوريا
وكان قد أصر على إحضار جلوريا ، وعرض ان ينقلنا بسيارته .
وكان (جاي) موظفاً بالمؤسسة التي أعمل فيها مهندساً .. ولم يكن
مؤهلاً .
ولكن كانت له في بعض الأحيان اقتراحات تدل على انه فني بارع وخاصة
في حقل الالكترونيات .
وعادت عيني فاستقرتا على زوجتي .
إن مظهرها لم يتغير كثيراً في الأسبوع الأخير ، فهي لا تزال تنعم ،
بذلك الجمال المصطنع الأجوف ، الذي تحرص عليه حرص الانسان على
رأسماله .
ولطالما قالت لي ان القلق يحمي البشرية ، وان طول التفكير يحفر أخاديد
عميقة في الوجه ..
وقد كان وجهها خلوأ من التجاعيد والأخاديد .. وكانت بشرتها ناعمة ملساء
كبشرة (المانيكانات) .
إني قابلت جلوريا لأول مرة منذ خمسة عشر عاماً ، وكنت قد قطعت
دراستي في كلية الهندسة بعد وفاة أبي ، والتحققت بوظيفة في المؤسسة
التي تعمل بها جلوريا . ولم أغازلها لجمالها ولم أقترن بها لذكاها وثقافتها ..
ولكفي استطعت الاستماعة برتبتها الثابت الدائم الصغير الذي آل اليها ،

للعودة الى الكلية وإتمام دراستي ..

وكففت عن التفكير في الماضي ، وعدت الى الحاضر ، عندما رأيت (جاي) يمر بالسيارة من باب كبير ، ويقف أمام مبنى فخم أشبه بقصور الأثرياء .. ولم يسمعي إلا الإعجاب بمونت هافن .. وبجذائرها المنسقة وجوها الرائع .. ونخيل إلي انني في منتدى ريفي عظيم .. لا في مصحة الأمراض العقلية .

وجلسنا في مكتب مدير المصحة على مقاعد مكسوة بالجلد ، وشرح الدكتور لينتز في قراءة تقرير الدكتور ماكفي ، ولم أهتم كثيراً بالأسئلة التي القاهها الأول لأنها كلها كانت موجهة الى الدكتور ماكفي الذي عرف الحالة من بدايتها وكان المشرف على العلاج .

أما أنا شخصياً ، فلم أكن أو من بالأطباء او أحترمهم ، ورجع كراهيتي لهم إلى سنوات عديدة مضت حين تخرجت في كلية الهندسة ، وأردت الالتحاق بعمل مع القوات المسلحة ، ولكن طبيب الجيش رفضني بدعوى انني مصاب بمرض (الديكروماتيزم) ، وهو نوع مخفف من عمى الألوان ، يجعل المصاب به يخلط بين الألوان ، وخاصة اللونين الأخضر والأحمر .

وقد طمئنت في تشخيصه ، ووصفته بأنه مضحك ، واحتججت على قراره لكن دون جدوى .

وجلست جالوريا على مقعدها جامدة منتصبية القامة . وقد أطبقت
بأصابعها على حافة المقعد .

لم يكن بيننا أي تشابه في الأخلاق أو الطباع أو الثقافة .. ولكنها
كانت مفيدة لمستقبلي ، ولطالما غذيت غرورها وخيلاءها لي أدعم مر كزي .
ولما لم يكن بيننا أية مشاعر شخصية عميقة فلأنني لم أجد مانما من أن أجعل
منها حقلا لتجربة آلة الجنون التي اخترعتها .

* * *

إنني لا أتمالك من الابتسام ، حين أرى نظرات جاي القلقة إلى
جالوريا ..

ترى هل يعلم انه هو الذي وضع بذور الفكرة في ذهني ؟

كان ذلك منذ ثلاثة شهور ، وكنت قد نجحت لتوي في لحام نوعين مختلفين
من المعادن باستخدام الاهتزازات الأسرع من الصوت ..
ففحص جاي القطعة الملاحومة ووجدتها أمثل وأقوى مما لو كان جزءاها
من معدن واحد ، وقال :

— إنني لا أستطيع ان أفهم سر قوة هذا اللحام .. إنك لم
تستخدم سوى التموجات الصوتية .. ومع ذلك ، فلأنني لم أسمع
صوتا . وجاء الالتحام ، أقوى مما لو كانت القطعتان الممدنيتان قد تم
صهرهما .
فأجبته :

— إن الأمر غاية في البساطة .. إنك لم تسمع صوتا .. لأن الذبذبة
كانت أسرع من أي شيء تسمعه اذن الانسان ، وقد أحالت هذه الذبذبة

المتناهية السرعة طرفي القطعتين المعدنيتين إلى جزيئات إمتزج بعضها ببعض
فحدث الالتحام .

- يا إلهي ... إن هذه الذبذبات ، الأسرع من الصوت ، تصنع
العجائب .

- نعم . إنها قوة مطلقة لا حدود لها ، وإذا تعرض لها سائل فإنه يصل
إلى درجة الغليان رغم عدم وجود أية حرارة .

وأشعلت لفافة تبغ ، واستطردت قائلاً :

- إن الذبذبة ، الأسرع من الصوت ، تستخدم فعلاً في بعض
الأغراض ، كتنظيف الأدوات ، وإنضاج الجبن .. بل وتستخدم كذلك في
جراحة المخ .

- لا بد أنك تمزح .

فأجبت وقد ضايقتني إعتراض جاي على صدق كلامي :

- كلا . اني لا أمزح . ان قوة الذبذبة .. فيما يختص بجراحة المخ ،
تخضع بطبيعة الحال للرقابة والتنظيم .. حق لا تذيب سوى الخلايا
البيضاء فقط .. أما الخلايا الرمادية فيجب ألا تتعرض للذبذبة ، وإلا
فإنها تدمر .

قال جاي :

... سواء كانت الخلايا بيضاء أو رمادية . فإنني لن أسمح لكائن من
كان ، أن يعرض خلايا مخي لهذه الذبذبة ..
إذ من يدري ؟

فلعل الذبذبة تصاب بمعنى الألوان ، فلا تفرق بين الخلايا البيضاء ،
والخلايا الرمادية .

فتفرست في وجه جاي .. لأرى ما إذا كان لهذه الملاحظة طابع
شخصي . ولكنني أطمأنيت ، إلى انه قد ذكر همي الألوان عفواً ..

ودون وعي .

قلت له :

... اظن انك يجب ان تطمئن من هذه الناحية ، فإن الذبذبة الأسرع من الصوت لا يمكن ان تدمر الخلايا الحية السليمة .

فقال جياي بعناد :

... لعلها لم تفعل ذلك حتى الآن ... ولكنك لن تستطيع إقناعي بأن القوة التي لحقت هاتين القطعتين من المعدن لا يمكنها ان تدمر شيئاً دقيقاً رقيقاً كخلايا المخ . راسوف تسمع يوماً ان هذه الذبذبة قد أحالت منح أحد الأشخاص إلى عجيبة .

فلم أجادله في هذه النقطة ، ولكنه ما ان انصرف حتى جلست إلى مكثبي وأخذت أفكر فيما قاله .

لم يكن جياي رجل علم ، ولكن يحدث أحياناً ان يقع الرجل المادي على فكرة تكون قد غابت عن عقول العلماء .

وهكذا بدأت فكرة تجريبية الذبذبة الأسرع من الصوت في العقل البشري تغريبي ، وسخيل إلي ان وراها كثيراً من الاحتمالات ، فتناولت ورقة وقلماً .

* * *

و كنت قد عملت بتلك المؤسسة زهاء اثني عشر عاماً ، وليس ثمة أمل في تحسين مركزي .. فالرجال الثلاثة الذين يتولون الرئاسة قبلي ، ما زالوا في مستقبل العمر ، ويتمتعون بصحة جيدة ..

ولكن ماذا يحدث اذا هبط مستوهم العقلي بفعل الذبذبة الأسرع من الصوت إلى دون مستوأي ٢ .

في هذه الحالة لا بد أن تسند إلى رئاسة المؤسسة .
ومزقت الورقة . والقيث بأجزائها في سلة المهملات .
لقد كانت أفكاري تدور في نطاق ضيق ومحدود . فلماذا لا أفكر على
نطاق أوسع ..
هب اني استطعت صنع آلة ضخمة جداً .. أفلا يمكن ان تؤدي هذه
الآلة إلى تحطيم جيش بأسره بتحويل أفراده إلى رجال بلهاء لا يقوون
على التفكير ؟
إن أية دولة تتمنى الحصول على مثل هذه الآلة بأي ثمن .
وهكذا شرعت في التنفيذ ، وقضيت الساعات التالية ، في الكتابة
والتخطيط ..

* * *

وأخرجتني المناقشات التي تدور حولي من تأملاتي .. وسمعت الدكتور
ماكفي يقول :
-- عندما دعيت لفحص هذه الحالة .. وجدت لزاماً علي ان استخدم عقار
(التورازين) ، وبذلك فقط أمكن التفام مع المريض .
وأحسست بالضيق من كل هذه المناقشات التي تدور في مكتب الدكتور
لينتر .. كنت أريدها ان تنتهي لئلي أعود إلى الآلة التي اخترعتها فأدخل
عليها مزيداً من التحسينات والإضافات .
كنت أعلم اني خطوات الخطوة الأولى فقط ، وان أمامي الكثير مما
يجب إيجازه .
ونظرت الى جلوريا لأرى كيف تواجه المهنة ، فإذا هي شاردة العينين بلدية

الحيرة وكأنها محارل عيشا ان تفهم اللغة الطبيعية .
وحركت رأسها ، فسقطت أشعة الشمس على شعرها الأشقر ، فتألق
كالذهب .

إن شعر جاوريا هو الذي حل مشكلة إخفاء الآلة التي اخترعتها .
وجعل من الممكن تركيز الذبذبة السريعة على المخ ، المدة الكافية لإحداث
التلف .

ذلك اني وعدت جاوريا بجهاز لتجفيف الشعر كهديّة لمناسبة عيد ميلادها ،
فابتعت جهازاً مما يستعمل المحترفون في مجال الحلاقة والتجميل ووضعتّه في
صندوق بن الورق المقوى وأرسلته إلى معلمي في المؤسسة . . ثم شرعت في
إعداد جهاز توليد الذبذبة الأسرع من الصوت تمهيداً لوضعه داخل الغلاف المعدني
لجهاز تجفيف الشعر .

كنت أقوم بالعمل ليلاً حين أخلو إلى نفسي ، فقرأت الكثير من الكتب
التي وضعت عن الذبذبة .

وشجعني اني علمت من هذه الكتب ان الذبذبة الأسرع من الصوت قد
استخدمت بنجاح في تفتيت الباف اللحم .

فأحسست بأنني قاب قوسين أو أدنى من النجاح ، في تفتيت
الألياف الحية .

وقد وجدت لذة رحشية في تكليف جسابي بأعداد النظام الكهربائي
للآلة ، وبعد أن توفر على دراسة التصميم الذي وضعته ، صفر بشفتيه
وقال :

— ياله من تصميم !! . يجب ان تصنع الموصلات بطريقة خاصة . . لم يسبق
لنا أن صنعنا مثلها في هذه المؤسسة .

— إصنعها اذن . . واعلم ان الوقت ضيق . . اذ يجب الانتهاء منها خلال
شهرين من الآن .

فقال وهو يطوي التصميم :

- سأبذل قصارى جهدي ..

وعندما وصل الى الباب ، استدار وسأل :

- ولكن ما الغرض من هذا الجهاز ؟

- اني اصنع آلة لتبديد الضباب .

* * *

وفرغت من صنع الآلة .. ولكن جاي لم يقدم لي الجهاز الكهربائي الا في
اليوم السابق لعيد ميلاد جلوريا . فيكان لدى عشر ساعات فقط لتجميع أجزاء
آلة الجئون وتقديم هدية عيد الميلاد لجلوريا .

فلما انصرف العمال ، في مساء ذلك اليوم ، أغلقت باب معلمي وشرعت
في العمل ..

ولما انتصف الليل ، كنت قد فرغت من وضع الآلة والجهاز في غلاف
جهاز تجفيف الشعر .

وكان جاي قد أعد الجهاز الكهربائي كوحدة مغلقة ، فلم يكن ثمة سبيل
الى تمييز الأسلاك الا بالألوانها .. وتملكني الذعر لحظة .. ولكني سرعان ما
طرحته بعيداً .. وقلت لنفسي :

- لقد كان طبيب الجيش مغفلاً .. فلانني أستطيع التمييز بين الألوان
كأعظم فنان .

وبدأت في عزل الأسلاك التي يسهل تمييزها ، وبقي سلكان أخيران يجب
ايصالهما بجهاز التحكم في قوة الذبذبة الأسرع من الصوت .
وفي التصميم .. كان مكتوباً على أحد السلكين انه احمر اللون .. وعلى

الآخر انه أخضر ..

ولم يكن هناك متسع من الوقت لفك الوحدة الكهربائية وتعقب السلكين
من بدايتهما للتعرف على لونيها ..

فكان لزاماً ان أميز السلك الأحمر بمجرد النظر اليه .. وذلك ما فعلته ،
وأوصلت السلكين بجهاز التحكم ، وانتهت مهمتي .
وكانت الساعة قد تجاوزت الثالثة صباحاً ، ولم اكن قد تناولت طعاماً
منذ خمس عشرة ساعة ..
كنت منهكاً عقلياً وبدنياً ..

ولكن كان لابد من ان أقوم بتجربة الآلة للمرة الأخيرة لتدارك ما قد
تحدثه من جلبة او ما قد يكون بها من عيوب قبل ان أذهب بها الى البيت .
فجلست على مقعد ووضعت رأسي في الجهاز .. وحركت مفتاح التحكم في
حرص وحذر .. لكي تنتج الآلة أضعف قدر ممكن من الذبذبات الأسرع
من الصوت ..

ثم أطلقت التيار الكهربائي ..

* * *

كان (جاي) يتحدث الى الدكتور ليندر .. فأصغيت على كره مني
كان يقول :

... اني ذهبت الى المؤسسة في ساعة مبكرة من صباح ذلك اليوم ، فلم أجد
أحدأ ، ولكنني رأيت نوراً في المعمل ، فطرقت بابه ، ولما لم أسمع رداً ،
حركت مقبض الباب ودخلت .

وأدار جاي رأسه لكيلا تلتقي عيناه بعيني .. وقابض قائلاً :

- وجدت مستر جرانت جالساً في وسط المعمل ، وعلى رأسه جهاز تجفيف الشعر ، وكان يحملق أمامه ولا يتحرك او يتكلم .. فانزعته من مقعده ، ومددته على الأرض ، ولكني ما ان قطعت التيار الكهربائي عن الجهاز ، حتى وجدتته يهذي كالجنون .

فاعتدلت في مقعدي وصحعت :

-- هذا مضحك للغاية .

فنظر الى الدكتور لينتز من طرف عينه ، وطلب الى جاي ان يتم رواية قصته العجيبة .

ورفضت ان أصفي الى كلام جاي ، ولكني سمعته على الرغم مني ، وهو يروي كيف وجد الأسلاك معكوسة ، وكيف كانت الآلة تعمل بكل قوتها .

فصححت قائلاً باحتقار :

- لقد كان طبيب الجیش حماراً ، ولم يكن في مقدوره التفريق بين حصى الألوان والجذام .

ووجدت اني لا أطيق الاصفاء الى مزيد من السخافات ، فنهضت واقفاً وهممت بمغادرة الغرفة .

ولكن الباب فتح في نفس اللحظة ، ودخل رجلان قوبان ، وأمسكا بذراعي .

وقال الدكتور لينتز :

-- إذهبوا بالمريض الى غرفته .

فنظرت اليه في حيرة ودهشة ..

ثم تبلمجت لي الحقيقة ..

لقد حققت آلة الجنون نجاحاً يفوق كل توقعاتي .. فلم تجن جالوريا وحدها ، وإنما جن كذلك كل من بالغرفة فيما عداي .

ووقفت جلوريا ونظرت إلى والدموع في عينيها . .

* * *

كان وجهها الناعم الأملس يتم عن الغباء بكل معانيه .
وتركت الرجلين يسيران بي في الدهليز الطويل . .
هنا . . في هذه البقعة النائية سوف أنشىء معملاً وأصنع آلة جنون ضخمة
أسيطر بها على العالم .
ودخلت الغرفة الصغيرة ، وأنا أقاوم رغبة تملكنتني ، في أن أقمه
ضاحكاً . . وانتظرت حتى أغلق الباب ، ثم ضحككت ، وضحككت ،
وضحككت .

الخدعة

- ١ -

دقت مسز تروتر الخرس خمس مرات قبل ان تفتح ابنتها (شارون)
الباب .
وكانت شارون ترتدي قميصاً رقيقاً ويينه نجوم شفافة وقد تدلى شعرها
الأشقر الجميل على جبينها وكتفها بغير نظام فبدأت كأحدى نجوم السينما
ولأول مرة في حياتها تمت مسز تروتر لو ان ابنتها لم تكن بذلك الجمال .
وهتف شارون في دهشة :
- يا إلهي يا أماء ! هل تعرفين كم الساعة الآن ؟
- الساعة الآن الثامنة ، أو الثامنة والنصف ، إن ساعتي قد توقفت .
- ألا تعلمين انني لم أذهب بعد إلى فراشي ؟ لماذا بكرت بالحضور
يا أماء ؟
فسألتها مسز تروتر بعد تردد قصير :
- هل أنت هنا وحدك ؟
- طبعاً ، ولكنني لم أتم بعد ، وأكاد اسقط إعياء وتعباً .
ولا بد أنها خجلت من نفسها الخشونة التي استقبلت بها أمها ، لأنها لم تلبث
أن قالت وهي تفسح لأمها الطريق :

- ادخلي

- شكراً لك .

وكان صوت الأم ينم عن الكبرياء ، فمرت بابنتها ووقفت بـسبب قـساعة الاستقبال كأنها تنتظر حق تآذن لها ابنتها بالدخول .

فـقالت شارون في ضجر :

... ادخلي ..

وأجالت مسز ترور البصر حولها .

كان كل شيء في الغرفة ينم عن الثراء وسمة العيش .

قالت الفتاة :

... اجلسي يا أماء ، وساعد لك قدحاً من القهوة ، هل تناولت طعام

الافطار ؟

- نعم تناولت إفطاري منذ ساعة .

ولمحت الأم بقايا السيجار الفخيم على صفحة فوق المائدة فأشاحت بوجهها

بسرعة وفتحت حقيبتها وراحت تبحث فيها وهي تقول :

.. لقد جاءتك رسالة من الدكتور سولتر تتضمن قائمة حساب ، لا شك

انك لم تذكر لي له عنوانك الجديد .

ولم تتمالك الفتاة من الشعور بالشفقة حين رأت أمها تضع الرسالة على المائدة

في استيحاء ، فاقتربت منها وقالت :

-- تبدو عليك دلائل التعب والاعياء يا أماء ، هل تتناولين الدواء بانتظام

- إني في خير حال ، كل ما هنالك إنني جئت بالحسافة (الامنيبوس) ،

وكانت مزدوجة .

.. لماذا لم تركبي إحدى سيارات الأجرة ؟

فلم تجيب الأم ، وهزت شارون كتفها ومضت إلى مطبخها الصغير الأنيق

حيث غابت بوضع دقائق ، وعادت بعد ذلك بصحفة عليها قدحان صبت فيهما

القهوة ثم قالت :

- دعينا نتحدث بصراحة يا أماد ، ماذا وراءك ؟
.. لا شيء يا ابنتي ، لا شيء البتة ، كان لا بد لي من الخروج اليوم لشراء
حذاء ورأيت أن الفرصة سانحة لزيارتك .

- لقد مضي شهر منذ رأيتك آخر مرة ، ألا تذكرين ؟

فقطبت شارون حاجبيها وأجابت :

- الحق إني شغلت عنك .

ثم رفعت بأناملها خصلة شعر تدلت على جبينها وأردفت قائلة :

.. هل تسلمت (الشيك) الذي بعثت به اليك ؟

- نعم تسلمته وقد جئت اليوم لأحدثك بشأنه .

وفتحت حقيبتها مرة أخرى وأخرجت منها ورقة صفراء مطوية وقالت :

- إنني لن أقبل منك شيكات أخرى يا شارون .. اليك الشيك الذي

بعثت به إلي .

فحملت الفتاة بي وجه أمها وسألت يبرود .

- لماذا ؟

- لأنني لست بحاجة اليه ، بحسبي الايراد الذي تركه أبوك ، انه قليل ،

واكن فيه الكفاية ، ولا حاجة لي بالكماليات .

- ووضعت الشيك على المائدة بجانب فاتورة طبيب الأسنان .

فقالت شارون :

- هل ذلك بسبب هنري ؟

- من قال لك شيئاً عن هنري ؟ إن هنري من شؤونك الخاصة ، ولا شأن

لي به .

- إصمني الي يا أماد .. لا ضرورة للف والدوران ، انني أقرأ ما

يدور بخلدك كما أقرأ في كتاب مفتوح ، إنك لا تريد هذه النقود لأن

هنري أعطانها ، اليس كذلك :

فقالت الأم بإيجاز :

... اني لا أريدها وكفى .

فغطت شارون ركبتيها العارية بغللاتها وأخرجت من جيبها علبة سجائر ،
تناولت منها سيجارة أشعلتها بأصابع مرتجفة ..

ثم قالت :

— انك لا تفهمين موقفي من هنري يا أماء ؛ بل انك لا تريدن أن تفهمي
والموضوع كله يبدو في نظرك فاضحاً ومنافياً للأخلاق الكريمة ، فليس هنري
في نظرك إلا رجلاً شريراً ، وما أنا في نظرك إلا ..

ولاحظت الفتاة من وجه امها واهتزاز عضلاته انها تؤشك على البكاء ، فمدت
يدها لترفعه عنها .

ولكن الأم دفعت يدها بعيداً وهمت بالنهوض .

فصاحت الفتاة :

— صبراً يا أماء .. أرجوك ، انك لم تهينيء لي قط فرصة للتعهدت اليك
في هذا الموضوع ، وكلما هممت بالكلام أشححت عني بوجهك ، ومنعتني بحركة
من يدك . اني أريد ان تسمعي وجهة نظري ، أتوسل اليك .

— لقد آن لي أن انصرف .

إن الحوانيت لم تفتح أبوابها بعد ، انصقي الي دقيقة واحدة .

فمادت الأم إلى الجلوس ..

وقالت وهي تتجنب النظر في وجه ابنتها :

— حسناً . هأنذا مصغية .

وارتبكت الفتاة لحظة ولم تعرف كيف تبدأ الحديث .

وأخيراً قالت :

— اني أحب هنري يا أماء ، وهو يجبني ، وهذا هو المهم ، وقد كدنا أن

نتزوج منذ ستة شهور لولا تلك المرأة .. زوجته .
وقد نطقت بالكلمة الأخيرة بصوت يقطر حقدًا وغيظًا ..
ثم مضت تقول :

- اني اعلم ان هذه العلاقة تتعارض مع جميع المبادئ والقيم التي تعلمتها
ونشأت عليها منذ نعومة اظفارك ، ولكن موقفك يختلف عن موقفي يا اماء
لقد كان ابي لك وحدك منذ البداية ، فلم يكن عليك ان تقابليه خلسة من وراء
ظهر امرأة اخرى .
فقالتم الام بجدة :

- كلا .. اني لم افعل ذلك قط .. لقد قابلتم اباك واحببتمه وتزوجتمه
وانتمى الامر ، وقبل الزواج كنت ادفع ايجار شقتي .. هل تفهميني ؟ كنت
اعمل واكدح واشترى طعامي وثيابي ، ولم اكلف اباك بنسأ واحداً قبيل
الزواج .

فهمتتم الفتاة في ياس وهي تطفء سيجارة قبل ان تدخن نصفها :
.. لا فائدة من الحديث معك .
ثم وقع بصرها على بقية السيجار الفاخر .

فتناولتها بسرعة والقت بها في السلة النحاسية بأحد أركان الغرفة ،
وقالت :

ان لك افكاراً رجعية لا سبيل إلى إقناعك بالمدول عنها ، اصغى
إلى يا اماء ، لو ان هنري التقطني من أحد المشارب لاختلف الأمر ، ولكنه
يحبني وسيقترن بي حالما يحصل على الطلاق .

- ولماذا لا يحصل على الطلاق ؟

.. لقد ذكرت لك السبب يا اماء ، إن المصنع مسجل باسم زوجته ، وقد
سجله باسمها لأسباب خاصة بعمله وهو يعلم أن هذه المرأة القذرة سوف تجرده
من كل شيء قبل ان توافق على الطلاق

فهزت الأم رأسها في حزن ورددت في استنكار :

- المرأة القذرة ..

كانت لها كبرياء ليست لابنتها الفاتنة .

قالت الأم :

- هل اتفق لك ان قابلت هذه المرأة ؟

- كلا .. واصارحك اني لا ارغب في مقابلتها ، لقد قال هنري عنها

الشيء الكثير .

- انا واثقة من انه فعل ذلك .

فقالت الفتاة وهي تربت على يد امها :

- اصفي الي يا اماء ، سوف ادهشك يوماً ما حين ادعوك لشهود حفل

زفافنا .

وهنا تحركت مسز تروتر في مقعدها وهمت بالانصراف ..

فهمت شارون :

- كلا يا اماء ، لا تذهبي .. ما قولك إذا رافقتك الى محل بيع الأحذية؟

سأرتدي ثيابي فوراً واذهب معك .

- لماذا؟ اني استطيع اتباع حذائي بنفسي ا

- انت تعلمين انهم يخذعوك دائماً يا اماء ، سأذهب معك اتفقنا ؟

فهزت الأم كتفها وقالت :

- لا بأس ما دمت تريدين ذلك .

- سأغتسل وارتيدي ثيابي في لحظة .

وانطلقت الى الحمام ..

راغلت بابه على نفسها .

قبعت الأم في مكانها بضع دقائق ، ثم مدت يدها إلى المسائدة وتناولت إحدى المجلات .

كانت مجلة ازياء حافلة بأحدث المبتكرات الباريسية ، وملينت بصور فوتوغرافية لفتيات رشقات في اوضاع مثيرة فنحمت مسز تروتر المجلة جانباً باشمئزاز ، ثم اقتربت من غرفة النوم وفتحت بابها قليلاً .

وسمعت صوت انسياب الماء في الحمام الملحق بالغرفة ، فأغلقت الباب بسرعة ، وعادت الى مقعدها في قاعة الاستقبال .
وما هي الا لحظة حتى دق جرس التليفون .
ونظرت مسز تروتر إلى التليفون وهمت بتناول الساعة وامسكت .
واستمر رنين جرس التليفون ، فسارت إلى غرفة النوم وفتحت الباب ونادت :

- شارون ا

وكان انهمار الماء من (الدوش) في الحمام يحدث جلبة شديدة فلم تسمع شارون صوت امها ولم تجب .

واستمر الجرس يرن بانتظام بطريقة مزعجة ، فاقتربت منه مس تروتر ورفعت الساعة .

وحينئذ سمعت صوتاً يهتف

- اهذا انت يا شارون ؟

- من المتحدث ا

- هنري طبيماً ا
وكان الصوت عميقاً متلهمفاً .
واستطرد هنري قائلاً بسرعة :
- اهني الي ولا تتكلمى ، ان الوقت ضيق وليس لدي سوى دقيقة واحدة
سأقول لك شيئاً وبسرعة ، انها ماتت . . ماتت امس . . ولكن الأهم من
ذلك يا شارون ، هو ما سأقوله لك .

لقد علم البوليس بأمرنا وسينهبون لاستجوابك في اية لحظة ، لقد قلت
لهم اني قضيت الليلة معك هل فهمت ا
فتمتمت مسز تروتر بكلام غير مفهوم .
واستطرد هنري قائلاً :

. كوني هادئة ولا تضطربي ، ولا تقولي شيئاً اكثر من اني قضيت الليلة
معك ، هل فهمت ا هذه ليست الحقيقة ولكن يجب ان تقفي الى جانبي والا
كان مصيري الاعدام !

هل سمعتني يا شارون ا متى جاء رجال البوليس فقولي لهم اني قضيت
الليلة معك .

فأحست مسز تروتر بغصة في حلقها ، ولم تقبل شيئاً ، حتى لو ارادت
الكلام لما استطاعت .

وأبعدت السهاعة عن اذنها ونظرت اليها في ذهول وذعر ، كما لو كانت
حشرة سامة ا

قال المتحدث في لهفة :

- هل تسمعينني يا شارون ا

فهمست مسز تروتر بصوت خافت كأنه صادر من بعيد :

- نعم . . نعم ا

-- حسناً اذن ، تذكرني ما قلته لك ، وسوف اراك حالما استطيع ذلك ،

إلى اللقاء أيتها الحبيبة .

ووضعت مسز تروتر السباعة ، وشمرت بحاجتها إلى الأقراص التي وصفها لها الطبيب لتمدئة اعصابها .

فأسرعت الى حقيبتها وأفرغت محتوياتها ، وتناولت قنينة صغيرة اخذت منه قرصاً وضعته في فمها .

ثم قصدت الى غرفة النوم وفتحت بابها على مصراعيه ، وفي هذه اللحظة خرجت شارون من الحمام .

سألت :

— هل تلفن أحدا

فأجابت مسز تروتر بصوت هاديء على غير العادة :

.. كلا .. ولكن أمرعي بارتداء ثيابك .

— حسناً .. لماذا لا تستريحين يا أماء ريثما أفرغ من زينتي ؟ ادخلي .

فدخلت مسز تروتر نخدم ابنتها ، وجلست على حافة فراش وثير واجالت البصر حولها .

كان أثاث الغرفة آخر كلمة في الأناقة والرفاهية ، الستائر والأغطية والطنافس في لون السماء او الورد .

وجلست شارون إلى مائدة الزينة وراحت تعمص شعرها وتطلي وجهها

ببراءة امرأة ذات خبرة في فن التجميل .

وقالت الأم فجأة :

— شارون .

ورأت الفتاة في مرآتها وجه أمها الشاحب .

واستدارت اليها وهتفت في زعر :

— ماذا بك يا أماء ، هل انت بخير ؟

.. عندما كنت في الحمام ، دق جرس التليفون ، وحاولت ان ادعوك ،

ولكنك لم تسمعيني .. وخطر لي ان اتلقى المكالمة .. فتناوات السهامة ولم
يترك لي المتحدث فرصة للكلام ، وراح يتحدث بسرعة .
- من هو ؟ هنري ؟

... نعم ، انه هنري .. وقد قال إن زوجته ماتت امس .
فانبهشت الفتاة واقفة وصاحت :
- ماذا تقولين ؟

وسقطت علبة المساحيق من يدها ، وانتثرت محتوياتها في ارض الغرفة .
واستطردت الأم قائلة :

- قال ان زوجته ماتت امس ، وإن البوليس يعلم بامركا ، وهو يريدك
أن تقولي لرجال البوليس انه ..
وخنقتها العبرات فلم تتم عبارتها وانخرطت في البكاء .
وهتفت شارون قائلة .

... تكلمي يا اماء ارجوك .

- والاسفاه عليك يا ابنتي المسكينة ، ولكن الذنب ليس ذنبك .. انه
ذنبه هو وحده ، انه سيجرك إلى أعماق الهاوية ، أنا واثقة من ذلك .
- ولكن ماذا قال يا اماء ؟

- انه قتل زوجته يا شارون ، الا تفهمين ؟ انه قتل زوجته وسوف
يورطك معه .

- أرجوك ان تتألمي نفسك يا اماء ، ماذا قال هنري ؟ وماذا يريدني
أن اقول لرجال البوليس ؟

فجففت مسز تروتر دموعها وأمسكت بيد ابنتها باحدى يديها بينما راحت
يدها الأخرى تطوف بشعر شارون في حنسان حتى استقرت على خصلة من
الشعر منسدلة على جبينها ، فرقمتها لتكشف عن عيني ابنتها الواسمتين ..
ونظرت الأم في تلكا العيون الساحر ~~منهن~~ كأنها تبحث في أعماقها عن

الأبنة الوديمة التي كانت تعرفها فيما مضى .
ثم قالت بصوت جاف واضح النبرات :

- انه يريدك ان تقولي لرجال البوليس انه لم يبيت هنا ليلة امس ، هل
فهمت ؟ لم يبيت هنا ليلة امس .
- سأقول لهم ذلك يا اماء .
وفي هذه اللحظة سمعت المرأتان طرقات عنيفة على باب الشقة ا

- تمت -

